

سَلَامَةُ الدَّائِرَةِ الْحَمِيدَةِ (رَقِيد)

# السَّلَامَةُ لِحَدِيثِهَا غَلَا

١٣٢٢ هـ

تأليف

المعلم عبد الحميد الفقيه الشافعي

طبع

على نفقة الدائرة الحميدة

بمطبعة دار المعارف بمصر

الطبعة ١٣٦٠ هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فرس مباحث الكتاب

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٢٦	التوضيح من جهة الصوت.	١	خُطْبَةُ الْكِتَابِ
٣٢	فصل في الوضاعة من جهة اختيار المعاني،	١	القسم العمومي
٣٩	فصل في تصوير الشئ بالتشبيه	٢	بحث عن محل هذا الاسم ونسبه
	والاستقارة وتمثيل والمجاز،	٣	صعوبة معرفة محاسن الكلام.
٤٦	دلالة التشبيه.	٤	بلغة العجم.
٤٤	المذهب الباطل في التشبيه.	٥	بلغة العرب.
٣٨	باب في بيان اصول عامة للبلغاء.	١٣	قصدي البيل في البلاغة.
٤٠	الاعتماد على.	١٤	في مد الشرح والخطابة والفرق بينهما.
٣٩	مطابقة الكلام بالمعنى.	٢١	الفرق بين الشر والنثر ابلغ.
٤٠	سذاجة الكلام.	٢٢	طريق البلاغة.
		٢٣	طرق التوضيح من جهة استعمال اللفظ.

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٦٦	دلالة إيفصل،	٥٠	الترتيب،
٦٧	إفصل ووصل بالخيال،	٥٣	المقابلة،
٦٨	حظ السابغ،	٥٥	تمييز المعاني و فرق درجاتها،
٦٨	دلالة المحذوف،	٥٦	تنقيح اللفاظ،
٦٩	من حن الترتيب إدراج،	٥٤	الايجاز،
٧٠	الديسل،	٥٨	اصول للايجاز والاطياب،
٧٠	المقابلة،	٥٩	فصل في الايجاز والاطياب،
٧١	الاستبصار،	٦٠	ادوار اللفاظ والاساليب،
٧١	باب في انتهاز الفرصة،	٦٠	منبع الكلام،
٧٢	ما يشبه انتهاز الفرصة بالقرآن،	٦١	واسطة العقد،
٧٣	المجاز والكناية والتشبيه،	✓	القسم الخاص
٧٤	دلالة المجاز في الازمنة،	✓	
٧٥	لسان الغيب،	✓	
٧٥	الاشارة والكناية والتعريض،	✓	
٧٦	مبحث مقدر	٦٣	دلالة الوصل،
٧٦	صروف الكلام عن سنته،	٦٣	(هذا باب الوصل بالمحذوف،
			دلالة الوصل،
			(بالحذف او تقديم المتأخر على السرعة
			وصية التصوير واموا أخر)

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٨٢	موت الخطب،	٤٩	الجملة المعترضة،
٨٥	مذهب العرب في نقد الكلام،	٨٠	وجوه الخطأ في التمييز بين حسن الكلام وقبحه
٨٦	باب من التمرين في النقد،	٨٠	روح البلاغة وسرها،
٨٦	من باب نقد الكلام،	٨١	كل البلاغة والاعجاز،
٨٤	الفواصل والقوافي،	٨٢	مناط محاسن كلام العرب،
٨٩	الصرف في الاعجاز،	٨٣	قوى العرب العقلية والكلامية،
		٨٤	في الرجال العرب،
			(من: بواب سجايا العرب فيما يتعلق بالبلاغة)



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 سبحن الذی فضل بنی آدم علی سائر الخلق : فجعله اخی انطق : کما فضل محمد علی  
 سائر بنی آدم : فاعطاه ابلغ العلم : فلشکرنا ربنا الرحمن ، بدایه علی ان علمنا البیان :  
 ونصایه علی ان نزل علینا القرآن : ولاشکرنا من جمل بانعمه فضیلتها : واولما فاضل  
 موضعها : فوجب علینا ان نعرف اسرار البیان وفضائله : کما وجب علینا ان نعرف  
 اعجاز القرآن ودلالته : لنستكمل من فطرنا عنصره : ونستقی من عیون الوحی کوثره :  
 وبانما اشعر فی المقصود :

## القسم العمومی

مشتبه فی المستند

(بحث عن محل هذا القسم ونسبه)

(جمله)

علم ان البسیان کان ظل والاثر للنطق الذی هو مقوم للانسان کما ان النطق ظل من  
 الوحی الاعلی وکلمه الله اعلی فابحث عن اویات علم البسیان یجلبنا الی الحکمة الالهیه وکننا  
 الان فی الجهد ولقد نفوس البحر غیر ان لانتباه ونعلم ان الیه منتباه وهل المصیر لشیء الا الله وقد مننا  
 هذه الحکمات للیقین لک انفسرک بین تعالینا العلوم لایسها هذا العلم وبن تعرض الامم الاخره  
 فانهم نظروا الیه من نظردنی ونیاوی فالتقسم غرائها وابعدهم عن الحق باطلها فزاکت علیهم ظلمت  
 بعضها فوق بعض وکی یسطع لک النور ابنازغ وبتک الی الافق الاعلی ثم تنصعبک الی ربوة النظر



## صعوبة معقنة محاسن الكلام

(۱) قد اتفق النحاة من القدماء والحديث على ان في الكلام حسنا وقبيحا وعايا وسافلا  
وكذلك اجتمعت كلمة كل امة على تحسين ما كان منه في الحسن على غاية الكمال مثل تحسينهم كلامهم هو مروس  
في اليونان امرئ القيس في العرب وفروسي في الفرس . ولكنهم اختلفوا على تعيين  
موضع الحسن وتفضيل بعض الكلام على بعض . حتى ان البصريان سبوا بالنقد مخالفت من بوليس بدونه  
(وكذلك العادة في كل لذيذ مرغوب . لان اكثر الاشياء المستحسنة غير بسيطة ) واسباب الحسن فيه  
غير واحد . فاما البسيطة كالنور والنشر والطلاوة والنعومة والراحة بعد التعب والعل عند وجدان  
النشاط والحركة بعد البرودة بعد السخونة وكلما كان مثلها فلا تری النحاة في خلاف  
في المداخل فان بعض النفوس لا تتبع مقدار تشبع به اخرى ويزمان كينى نيرها . فاما اذا كثرت  
وتكاثرت اسباب الحسن وتركت على اختلاف مقاديرها مات كل نفس الى ما كان النسب لها .  
فالشيء الذي اجتمعت فيه اسباب الحسن اكثر مما هي في دونه وعلى مقدار وسطية تفضيه اكثر النفوس  
واواسط الحكماء برجاحته واستقر حكم الجمهور ثم الباقون يضمون اصواتهم باصواتهم ولكن  
مع ذلك تنقسم من يرجح عليه ما كان النسب بطبعه بالخصوص وربما ينظر رايه اذا لم يبال بمن لا  
يوافقه . ولما ان صوت الجمهور ارتفع واهل فيبقى القصيص لمن تعصبوا له ، لا سيما اذا كان فيه محاسن  
يستحبها العقلاء والحكماء فاذا انقسم رايهم لجمهور رخصت في القلوب رجاءه اشئ فان لم  
يتفق بذوق بعضهم فوهم نفسه وسبق ان يسمع ويرى ما يراه الامة وسرقتها . فان لم يمتد ذوقها  
في نفسه واتقى كلامه مع كلام النحاة . فمكذوق لهو مروس وامرئ القيس واشأ لما فليس

جمع

حسنة

واسط

سبل الفرق بين بلاغة العرب وغير العرب واهل البلاغة وابلل الشبيه بها .

## (بلاغة العرب)

(٢) فاعلم انه ليس ان العرب اعطوا البلاغة ولم يعطوا تميزا بين محاسن الكلام ومساويه وانتباها لمواضع الجودة والرواة فيه فانهم كانوا يباينون ببراعة الكلام ويحكمون بينهم من كان الصريح بنقده والناجبار في ذلك كثيرة حتى بلغ امر البلاغة فيهم منزلة نظام المعاشرة . وكان خطيبهم ياتى بزماء القوم فيقوم معهم الى حيث شاء ويقوم شاعرهم فيرفع قومه من الارض الى السماء فاجدر بقوم هذا شأنهم ان يجري ذوقهم في هذه الصناعة على سنة واصول معلومة والا كيف لفقهي فيهم حكمهم ام كيف يدعون لكل باب عقل فيهم وان رأيت في كتب الادب نقدهم وبيانهم وجوه المزية لكلام على كلام علمت باليقين صدق هذه الدعوى ، وذكرنا بهذا منه في باب اختيار اللفظ ثم علمت ان سيولهم في نقد الكلام لم يكن كبيل صاحب اسرار البلاغة وهو القدره الذين جاءوا من بعده فاتبعوا خطاؤه فكان سبيله سدا بينهم وبين العرب فلما التزموا كلام العرب ولم يلتفتوا الى اصول مذهب المبعدون كان خيرا لهم وكانوا اقرب الى معرفة اعجاز القرآن من طريق الذوق وان لم يكونوا من طريق الصناعة .

وكانوا اقل عذرا من ارسطو وهو اول كاتب يوجد رايه في هذا الفن فذكر كتابه على الشعر بقول كاد يهديه الى الصواب حيث قال " ان اصناف الشعر وانتم جنبه الا على محاكاة فان الانسان اما من القطرة او من التعلم يحاكي اشياء مختلفة بوسيلة اللون والشكل او بالصوت فلو قال ان الشعر بل كل كلام ونظم جنبه الا على تصوير كان اقرب اذ ليس بين المحاكاة والتصوير الا فرق يسير ولكنه ابعده عن الصواب خطأه في غاية الشعر وما دونه ومبداه وكان مزار خطاؤه كلام قومه واستهانهم



اياه وبحث عن امر الشعر على طريق الفلسفة ونظريه من جهة العمل التي راجع على البحث عنهما  
 ما بعد الطبيعة ودوفيه على الحكماء الاقدمين لم يخف عليه الصواب بعد الاقتراب ولم يلتبس عليه قبح  
 الشعر فمزعم انها الاثر والاطراب وصيغ يزعم انها القصة لان العمل غاية كل شئ لا الصفة وهذا  
 الخط مغلطه اخرى فان العمل لا وزن له من دون الصفة ولكن هذا امر يخرجنا عن فن البلاغة الى علم  
 الاخلاق واما نحن فنحن بارسطو فنقول هل كذا على الشعر بداهة ريعان كلمة - وكان اولى  
 بنا الصغ عن ابرار باطله لولا ان رأينا اثره قد تغفل في هذه الصناعة والانس اذ عمدوا فيها ممد  
 فانه عندنا لا قرب عذر من علمائنا الذين كتبوا على البلاغة بعد ما رآوا اعجاز القرآن وعجائب  
 لغة العرب وظنى به ان الرجل لو كان في العرب ورأى حن كلامهم اصاب الحق ولكنه نظري في  
 كلام قوم فبني فن نقد الشعر حسب ما وجد في احن كلامهم ولما كان جل اشعار يونان قصصا وحكايا  
 مذكورة مثل نظم همروس وسوفا كليس وغيرهما فمن فيهمنا لاستنباط اصول النقد ومنا  
 الخاسن وهذا هو الطريق فان الخاسن توجد اولاهم اهل النظرية يخرجون منصف الاصول كما ان  
 اصول الطبيعيات تستخرج عن آثارها ولكن قلنا يسلط المرء في الخطأ في استنباط اصول الآيات  
 فان اشئ الموثر يتبع عدة صفات فالمستنبط ربا يتوهم صفة الغالبة على سائرها مناط الاثر الذي  
 يطلب اصله مثلا اذا رأى زنجي ان الانسان اكثر عقلا وايمين سائما من سائر الحيوانات  
 ورأى ان الصفة الغالبة الفارقة الظاهرة هي سواد جلده وتعميره من الشعر فتوهم ان الاسود  
 الاملس اكثر عقلا وبينا من غيره فاذا رأى رجلا على غير هذه الصفة ظنه اشد انكس بلاوة و  
 عيا ولا تتبع هذا الامر من الملقين بالحكماء - الا ترى ابن سينا كيف غلب على ظنه  
 ان الحيوة والقوى من الحرارة وان النضج اشد ما يكون في الاقليم الحارة فاكمل انك  
 بنية من يكن تحت خط الاستواء ونش هذه التوجهات امثلة لا تحصى فان موقف المستنبط



للاصول موقف صعب فكرت فيه مصارع الحكماء حتى لا يخفى على العامة شدة اختلافهم فيما بينهم  
وحبك منه هذا القدر ههنا .

فلما رأى ارسطو ان غالب صفة الكلام مستحسن كونه قصته وحكاية عن الواقع ثم رأى  
ان هذه الحكايات ربما لا تطابق الوقائع وبكذلك ربما لا تزاد الاحسانا غلب على ظنه ان حسن  
الكلام في كونه حكاية . ثم انفس المثال فوجد ان التصديق مستحسن وان كان يحكي شيئا قبيحا .  
ثم احكم هذا الرأي بالتمس علاقة بين الاستحسان والحكاية فاعتصم بامرين : الاول ان الاشياء  
حكاية بالطبع اكثر من سائر الحيوان فلهذا الصفقة انسب بطبعه واجما اليه . والثاني ان اعلم  
مرغوب بالطبع وحكاية اشئ تغير عن الحكي عنه فلهذا لك هي محبوبه فاذا رشح هذا الرأي عند  
استقام عليه وتعصب له ورد على كل امرئ رأى خلافه مثلاً استحسن جواب سوفاكليس حين اخذ  
عليه انك وصفت الناس خلاف صفتهم فقال اني وعفتم كما ينبغي ويورب ليس  
وصفتم كما هم عليه .

ثم لما كان جل اشعارهم للتلذذ والتسلي في محافل المسامرة وماوى اللوحى كيات ممتعة  
او ميكية لم يجد المحاسن الاشعار غاية الا الاطراب فقال ان يكن الصدق لا يطرب فينبغي للشاعر  
ان يزيده ونقص . ولم يكن في هذا الرأي بدعاً في قومه فانه ظن كما ظنوا فان اسم اشاعر  
عندهم المتخلق الذي يصنع الحكايات انقص لا طراب السامعين .

ولمّا رأوا ان ارسطو اسس الامر على جملة الاختلاق سبق الى ظن بعضهم ان حسن الشعر  
الكذب . واذا ليس في اشعار العرب من امر القصة والحكاية الا التشبيه ظنوا ان الغلو في التشبيه من  
المحاسن . ولما ان المحاكاة صارت عمود الرجا ته عند ارسطو فلهذا لك صار التمثيل والتشبيه  
الذي يشابه القصة عندهم قطب البداية . ثم انهم وافقوه في عين هذا الرأي فانه

قال في عدم محاسن الكلام ان اكل كمال السبغ ان يكون حاذقاً في استعمال التشبيه وقال صاحب اسرار البلاء "كان جل محسن الكلام ان لم نقل كلفاً متفرقة عنها (انواع التشبيه) وراجعة اليها" فانظر ع

### ما يشبه اليقظة يا بارحة

فدخل في الكلام بذكره وخرج به وكان نتيجة هذا الرأي ان المتكلمين من المولدين عكفوا عليه فغاب عنهم ما كان للعرب من سحر الكلام واعجازه والورد وعليه ان الان مبيد عنا .

وشج بهم لتسلل عن الصدق من جهة اخرى فانهم لما وجدوا الاستعارة الذميمة التشبيه المتساو الفرق بينهما فبادروا الى فهم انه هو الغلو فانك مثلاً اذا قلت زيد كالاسد فانما شبهته بالاسد ولكن اذا قلت رايت اسداً فانك جعلته عين الاسد فغلب على ظنهم ان احسن ميل الى الكذب يستعمل ان العرب لهم اصول اخر لمحاسن الكلام .

وانا لانكر محاسن التشبيه وانواعه ولكن انجذمت متفرعة عن اصل غير التشبيه واساسه الصدق خلافاً بما سمعت من مذاهب ارمسطو وامثاله كما نبين لك حين نكشف عن اصل ابداءه فعندما اشرت اليه بالاجمال من مذاهبهم في كنه محاسن الكلام وغايته وبسبيل اليه لا اراك ترتضي به وكيف يرتضي ما قل بان يصرح بمته الى امر علة الكلف كالقدرة واسمه الاختلاق ونهاية الكذب وغرضه التلويح . لا سيما ان كان من يعلم ان البلاء من اهم كمالات المرسلين ولا سيما ان كان من الذين يؤمنون بانهم من المعجزات اعلاها واوقاها وابقاها . ولا سيما ان كان ممن قام لدلالة النكس الى حقيقتها والايفاح عن اسرارها . فان صدق ظني بك واجوده صادقاً باق بك الشوق الى قصد السبيل بعد الحيادة عن جائره .

## القياس إلى العبدية

١، قد سبق في أول الكلام ان الانسان في فطرته ناطق فان النطق هو الفصل المقوم له  
 لا المحاكاة كما زعم ارسطو. فان الانسان ليس من خلاله المحاكاة كما يرى في بادى الراى.  
 فانه لا يحاكى احد غير الانسان فلو كان من طبعه المحاكاة لحاكى كل من مر عليه واما اتباعه والديه و  
 كبرائه فبشيء من ايمانهات مثله. وحقيقة الامر ان الطفل له بالقوة خصائص الانسان ورؤيته لفعل  
 تبحث فيه القوة فتخرج كما ان رؤيته الضحك تضحك ورؤيته البكاء تبكي ورؤيته الطعام تبحث  
 الميل اليه وبعبارة اخرى ان النطق مودع في فطرته وكل قوة تلمس الوسيطة للفعل الا ترى ان  
 القوى تلمس استعمالها. فمن يعلم انفل الطير ان اذا تهب لها الجناح والميل للوضع فكذا  
 محاكاة للصوت يؤدي ما في نفسه. وان معنا في واقعة الحال مكن بان الطفل هو المعلم للسان  
 لا المحاكى. وببينة ان الطفل هو الذي اخترع الاسماء من قبل نفسه من غير تعليم فانه في اول الامر  
 يعطى مثلاً لاداءات فيقول مم مم اوبب بب وكذلك يعطى الاسم لابي يماما بابا فاما المبدء  
 لا المحاكى وليس هذا الا لان فيه بهمة وجه الاداء ما يريد فيحرك الشفة او لا ويلفظ بالحروف الشفوية  
 واول ما يقرع صامته ليس الابكاره وهو اول لفظة وما يرى من اثره على امه عند المبحر والفرج  
 يتعلم معناه ويستعمله رفعا وخفضا ونحيبا وعمولا فلهذا البكاء يقيق آلات صوته ويعلمه جراثيم الحروف  
 الحقيقية فيستعمل الاداء الاصوات الاخر ثم ياخذ لفظة ابويه المصنوعة المبدلة من اللغة الاصلية التي هي  
 ام اللغات فيؤدي ما في نفسه بلفظة خاصة ولو لا لاداءه على هيئة اقرب الى وضع الآلة فانا لانرى  
 طائفة من الانسان من غير لفظة فمن علم غير فطرة الله فان المحاكاة لا بد لها من مفتى وصل ثابت  
 كما ان كل فرع لابد من اصل وكل نظري من بدهي.



(٢) فاعلم ان انطق زهرة تخرج من كمال انفسهم وصلاح هبة: فليس لاحد من الجواهر  
 فطاة كلفانة الانسان ولا لسان كلسانة فمن كان الكلمة علما وجها كان اشرفهم . ولا ينبغي  
 عليك ان اللسان طوع انفسهم بعد ما توثبت خلقته فوالة يقلبها العقل . وهذا الامر يديك  
 الى ان حن انطق ليس في الحقيقة من نعمة كنعنة بل بلسان بل حنة في كونه آلة صالحة للعقل لكيلا يقصر  
 ادنى الاقتصار عن انصاح ما اراده العقل وعن ابداله الى قلب السامع فانطق هو الرسول بن العقل  
 والعقل . فاجعل هذا الامر النظري ام الامر قطب رعاة لا المحاكاة فانها امر ثانوي فليكتب به  
 وسائل انطق فلو لم يكن انطق في الانسان لما استطاع المحاكاة . فان نظرنا من جهة الكلمة الى  
 اسباب الكلام تبين لسان ان قوة انطق هو العلة الفاعلية . واما المعاني ثم الالفاظ فاما المادة  
 فانطق ياخذ المعاني ويلبسها الفاظا سواء كانت مما ابتدها او مما تعلمها الانسان بوسيلة المحاكاة  
 واما العلة الفاعلية فرسالة العقل فان الامر انعام الذي يجري انية انطق ليس غيرة هذا والالفة  
 فليس من غاية الكلام بل من قوة الاواني استعما لئلا تذكاة كل قوة بلطفها شاق البروز الى  
 فاجعل يستعمل القوة للذة والعقل كملتها كملتها حتى باسم الغاية واما العلة الصورية فمن الكلام فلا  
 يكون كما له الامن جهة كمال الابلانغ فالابلانغ هو معيار حن الكلام .

(٣) واعلم ان حن ابدانغ وكما لا يتوصى حن ما يبلغه من الصور والمعاني وهو اواني  
 بالالفاظ فلا تقم وزنا لكلام بل انصح شيئا جديا من نفس مد نسته فالخرس احسن من هذا انطق  
 وهذا رأي يستدعي بيان الصحة فان ابا جعفر قدامة صاحب نقد الشعر وهاول من جله فاما العلوم  
 قال قول افضل به الغافل وان كان له وجه صحيح فقال ليس في شئته المعنى في نفسه ما يزيل جودة  
 الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجاة في الخشب مثله وادته في ذاته وقال ايضا ان الشاء ليس  
 يوصف بان يكون صا وقابل انما يراومنه اذا اخذ في معنى من المعاني كما نأما كان ان يجيده في تميزه

فلا بد من اشتر الاشياء نازلا وصناعة ونية كما هو وجه اكثر المتبئين اليه ولا يصحم الاشارة في  
 قوله تعالى (اشعرا يتبعهم الغافلون) ونحن نمتس حاسن الكلام كما يليق به وكما وضعت الفطرة الالهية و  
 يقصيه كمال قوة المنطق ويستعمله اشعاره وخطيب الجدير بهذا الاسم -

(٣) فاعلم ان اشتر ليس الاقمار من اقسام الكلام وليس اسما بل جرس المنخفض بل هو  
 مركب من المعنى والصوت واشي المركب يحكم بحسنه لاجل ان الالف في مثلها انك لاتعصف بالالف  
 ووجه بل اعرف انفس اذا وجدت احدى عينيه ملية فكذلك الامر في حن الكلام نعم ان شئت قلت  
 ان وزن هذا الشعر وصوته حسن - شعر فؤاد زير هذا راى بامراقب الى الكلام من جهة الابلان وهو  
 ان الكلام لا يبلغ قلب العاقل الا ان يكون معناه شريفا ولا اعتبار بارتقاء الحق والاشهرار  
 فاما انما تعطى الاشياء اسما لاجل ان سلامة الحال والا لزمك ان تسمى الكلام حسنا وقبيحا معا  
 او لاقسمه شيئا - وهذا امر متفجع لك كل الاتضاح اذا بحثنا عن اسباب بلوغ المعاني القلوب  
 فترى ان الالفاظ ربما تفرقت عن قواعدها الصيحة العامة لاجل المعنى الذي يبلغ نفسه بقوة فيه و  
 يبعد الالفاظ جبايا وثقل عليه كما ان تلكا جعل نفسه سقيما - فابلغ هو المعنى واللفظ مركبة فالمعنى  
اجدر باللفظ في حن الكلام - قد لك برهانان شعر نعرزها ثبالت وهو ان العرب لم يجدوا  
 الكلام الحسن معناه وليس لهم نزوع الى قول آوى الجنبث فانهم يذمونه ويتحرونه  
سلمان  
 كما قال زهير بن ابي سلمى

(وذى نعمة تمتها وشكرتها)	وخشم بكما دغلب الحق باطله
دغمت بعروف من القول صائب	اذا ما نزل الناطقين مفصلا صلب
وذى غطل في القول يحسب انه	مصيب فاما لم به نفوت كنه
عبأت له حلا واكرمت غيره	واعرضت عنه وهو با دمقاته

الكلام حسن  
 المعنى  
 الجليل



فانظر كيف جعل معروف القول صائبه وبين ان حن القواني رجاء فضل الناس ولكن باننا  
المعروف بفعل رونقه فاذا جاء الحق زهق الباطل ثم كيف استحق من يقول كلما يجري على سانه.  
ولم يروا انهما لم يبلغا معناها ولكنه عده غير صائب نكرا اذا خطل يرويه القلب قبل تنقن انهم سيمون  
امثال بلينا. ام تنقن ان رأيت صنعا باي شتم احد اذها في كل مذهب من الاستحارة و  
التشبيه ومصور لكل امر بريح فل تسميه بلينا او فصيحيا. فلهذا بين لك ان حن الكلام تابع  
لحن المعنى فلا نسمى الكلام حنا الا بعد ان حن معناه ولا نترك للكلام فضيلة الاصحة الا اذا  
اوى الكلام من قلب المستقيم اوى حقه ولكنه مع ذلك غير بلين ان لم يكن المعنى مما يبلغ القلب  
كثرت في كلام العرب ذم الغش وانحنوا والبحر والبذاة حتى اذا غلط شعرهم بهذه المساوي  
صار ساقط الا ترى كيف امر البحر بقتل ابنة امر القيس لقول اشعر وسماه الناس ضليلا. وكيف  
ذموا ابنة لمدمة الملوك. والعرب تحب مدح الاشكر وذم الساخط وتنافت عن مدح  
المتذل ونور عليك جملة من كلامهم تشدد على صدق ما سرت لك: قالت الخزني  
ترثي بشرا ومن قتل معه في يوم قلاب.

لا يبعدن قومي الذين هم	سم العداة وآفة البحر
النازلون بكل معتكر	والطيون محاقد الازر
ان يشر بوايسوا وان يذروا	يتوا عطا عن منطق البحر
قوم اذا ركبوا سمعت لهم	لفظا من التائس والزجر
من غير ما فحش يكون بهم	في منج المهرات والمهر

فانظر كيف مدحت قومها بالنشاط للشجاعة والسجادة وبالنعمة والفروسية ثم لم ترك  
المدح الا ذكرت انهم مع هذا النشاط والاربعية برآ من منطق البحر والغش في القول



فان حيت تمام الكذب والجر والشتم والنما بلاقة فانما قد وضعت من منزلة هذا الاسم وما زدت  
 في العلم شيئا ثم بقي عليك ان تعطي اسما للكلام كل صدق وادلا وبلاغا واصابة ولا تغفل  
 ان الكلام من صفات ربنا وان كلامه معناه فان كان معيار الكلام امرنا فلا تغفل الجمهور  
 عن معرفة احسن الكلام ووزنه بمعيار سافل ولمسوه بايد غير طاهرة فان قصر احد نظره على سفا  
 الكلام فاما نحن بحث عن عواليه التي بها شرف الانسان وكل وجهته هو موليها .  
 (٥) واني وان لم اكن تبجاني هذا الرأي فليست فيه بدعا ولكي يظن به قلب من لا  
 يعجز على المبتدع اذكر من اسلفت راى الجاحظ . قال ومن اعاده الله من معرفته نصيبا  
 وافرغ عليه من محبته ذفر باحت اليه المعاني ولس له نظام اللفظ وكان قد غنى المتع  
 من كد التكلف والراح قارئ الكتاب من علاج التفهم فجل ما راى البلاغة نور العلم  
 وبنارة القلب وهل ينشأ الكلام من غيرهما او يهتدى للقول الصائب بدونهما . ولما  
 كلام الحجاج والمتشدين من امثاله فقصك الله عن المكرس فلاحق المكرس الا باله  
 فاني قلب حكيم بلغ ذلك الكلام ولم يجد وامي سبح عليم قرع ذاك القول ولم يشتر منه . سميح  
 والكلام اعاليه المتكبر والازبور وهو الذي يحيى القلوب ونبي الامم من الارض الى السماء  
 كما وصفه القرآن والانجيل وعرفته العرب فقال شاعرهم المقدم عبید بن ابرص  
 القائل القول الذي مثله يرفع منه البلد الماحل  
 ولذلك مدحوا القول الحسن الصادق المصيب كما قال طرفة

وان احسن بيت بيت انت قائم بيت يقال اذا انشدته صدقا

وهذا ان الشاعران ذكرا امرين : الاول اراد قولنا تسليح به امور الناس فنظر الى جهة

اخلاقية والثاني اراد قولنا يقبله القلب لكونه حقا ناصيا فنظر الى جهة عقلية .

ثم نحل هذا الرأي بالاستناد من القرآن فان الله تعالى سمي كلامه بليغا لكونه يبلغ  
 حجب حيث قال (وقل لهم فنفهم قولنا بليغا) وحيث قال (وللله الحجة البالغة) فافتح  
 قلبك للكلام البليغ في القلوب واداه الى العقل .

(٦) واذا علمت ان حجب الكلام ليس في محض كونه محاكاة بل في ابلاغ المعاني من  
 المحمدين غاية ليست اطراب السامع بل كونه سفيراصدا قال للعقل وان الله ذمها ليس  
 كونه المحاكاة واعلة في عقر الانسان بل لان فيه استعمال ارتفع قواه وان ليست المحاكاة  
 بل لنطق من خصائص الانسان . وان الصدق يلزم الخبر فان غلط الكذب احبطه عن  
 صحته وان سوء المعنى يحوج عنه اسم البليغة . فاذا علمت هذه الامور اتضح لك الفرق  
 بين ذهب ارسطو وذهبنا واتضح لك ما في هذا الرأي من الايتلاف والمناسبة بين  
 اجزاء مع شرف المكان .

(٧) اما الكذب الذي يوجه في الشعر فليس الا لغيره من شدة التمثيل فانك لا تتخيل الامر المهم  
 معطيه شكلا وتحصيا فان اعيان الخبر اعطيت اشكال من قبل خيالك وليس المراد منه الا تصور  
 وهذا هو المطلوب من الامثال وحكايات الجماعات وهو الخواشيية (وزيادة البليغ  
 في باب التخييل) واما كذب المبالغة في التشبيه ونحو التشبيه فتعلم ان الشاعر لا يخبر الا عن  
 نفسه بل ليس الخبر من غاية ونفثه من شدة الاثري الذي دقيق جليلا والجليل دقيقا الا ترى  
 ان بعض شعر بطول الزمان والزمان قصير والمعتبط يراه قصيرا وهو طويل . وقد ليج الشعراء  
 في ذكر طول يل الكرب والمراد معلوم انه يذكر ما يحسه . فان كان كذب المبالغة غير متجاوز  
 هذا الحد اى احساس النفس في عين الصدق . فمن لم يعلم هذا الامر لم يفرق بين الاحساس والافتراء  
 فكل الكذب من اجزاء الشعر وشعرناؤه ليس الا على الصدق . . . . .





(٨) فان تبينت ما سبق من الكلام طلت ثمرت البلاءة لكونها بين العقول وعصر  
الانسانية وترجمان الصدق والكلي العز. وثمرت لاقنتها وطلت بقائهما وتبينت  
انها حري بان تكون معجزة لنبى عظيم اكبر من قلب العصا حية وجل البجته حيا. الم ترالبون  
البعيد فى آثارها فما عادت اعم المعجزتين الا عبير الصليب والعصى وهذا القول ابلغ ابلغ حجة  
من الارض الى السموات اعلى ولما رفعوه جثم الى خفيض اسفلى فاذا علمت لها الحمد والثناء  
والغاية فان لنا الورود على الشرب المحضر بعد طول المنظر

## فصل

١٦ الشهر ٢٥

### فى حد الشعر والخطابة والفرق بينهما

(١) واذا ان البلاءة اوضح وارتفع فى الشعر والخطبة ابتداء بذكرها وبيان الفرق بينهما  
قال ارسطو ان الشعر حكاية عن افعال الناس اما الخطابة او مخاربهها واما انما فلا يفرق الشعر  
من الخطابة من هذه البجته بل قد وجدنا الشعر والخطابة شريكين فى البلاءة. فاما كان منها لا يكون  
احده الا ما كان البلاءة. ولكن مع ذلك بينهما فرق عظيم. فان الفرق بين الشعر وغير الشعر  
لا يصر فى الوزن والقافية بل للشعر اوصاف اخر كما ان الخطيب ليس كل من قال اما بعده  
والآن نبين وجه الفرق .

ونوجها انى اسميها علم العرب فاتهم احدث الامم فى التسمية ففعلوا حين سموها  
الشاعر شاعرا وخطيبا خطيبا. فان الشاعر شعر بما فيه تاج للقول فيقول كما ان الخطيب  
والبكاء والتثاؤب والسرقة والعطسة افعال قابله على النفس فكذا لك الشعر. وليس هيجان  
للقول الا لانه اكثر احساس شورا (اى احساسا نفسانيا) فلما ان انتم من جهة احساس قاهر



جاني يصدر عنه التأوب والعطية فكذا لك النفس تشربيا عيشا مامن بالسرور والحزن  
 وحرمني والسخط والعجب واليكس وامثالها فينطق . وليس المراد بالكثر انكس شعورا ان يحزن  
 شوا بكثر من سائر الناس بل ان شعوره يعمل فيه فينبه تخيله ونطقه وغناه فتيقظ فيه بهذه القوى  
 واما غيره فشوره جامد فاذ كان الشاعرا نباتا حي اذ استقيت اصله ذهب المار في كل عرق  
 منه فابتز فكذا لك الشاعرا يدب الاحساس في جميع مشاعره فيفيض منه الكلام كما قال عبد الله  
 بن عمرو بن عثمان حين قيل له كيف تقول الشعر مع النسيك والفق فقال ان المصدر لا  
 يحكم ان ينفض . وقيل لصحار الجسد يما هذا الكلام الذي يظهر منك قال شئ تجيش به  
 مصدورا فقف على استنساخا فاما الخطيب فليس هو باقل شعورا من الشاعر ولكنه فارق الشاعرا  
 في انه غالب على شعوره فليس حاله كالمصدر والمثابوب المقهور ولكنه قاهر على نفسه ومنفس  
 في الخاطين فبهمه التأثير في غيره كما ان الشاعرا لا هم له الا الانقياد لقوى تعين فيه . فخطيب  
 يفارق الشاعرا في اليحسان ولا قلة الشعور ولكنه بزيادة صفة عاليتها استحق هذا الاسم فاشاعر  
 الى الماضي والخطيب ينظر الى المستقبل . فخطيب ارفع منزلة لغرضه الاعلى واقوى عقلا  
 واشد قوة واذا كى نسا كما ان الشاعرا غن طبعه وارق فطرة ولذلك من نظري كلام الخطيب  
 وبهيجان قلبه ولم يؤمن بعلوم غرضه وطهارة نفسه وصحة رايه لم يفرقه من الشاعرا بل تصويره البعيد  
 المنظر الذي لا يراه غيره فبطنة مجنونا . ولذلك ترى العرب وصفوا الخطبة بالكمة والبسيت  
 وبفصل كما انهم وصفوا الشعر بالسحر فاشعر نحره من رقة الطبع وجمته النفس من النفس والخطبة  
 نحر وجامن صفاء العقل وجمته البصيرة يس العقل فكان اثر الشعر مشابها بالسحر واثر الخطبة نبوة  
 العقل . ثم لما كان الشعر انسب بالوزن لعدة سببها صار الوزن من الصفات الظاهرة  
 للشعر فان صدر كلام من جمته العقل في لباس الوزن فهو في الحقيقة اعلى وارفع من الشعر وكذا لك

ان صدرت خطبة من جهة تفانية في اقرب الى الشعر والانسان يعطى خصائص بعض اشئ لغيره  
وهم كانوا يعجبون اذا وجدوا في الشعر حكمة وفي البسيان سحرا.

فقد من الشعر ما ينبعث من منبع الروح فان الروح اشبه بالنفس في الاشتغال وهذا الشعر  
ارفع من الخطبة فان طهارة الفطرة وعلو الغرض بل علو من الغرض يرفعه على آثار العقل ولكن  
هذا الشعر لا يحتاج الى الوزن ولكنه ان زوج بالوزن والنغمة علق بالروح واذا به فبال معه .  
وعدم التمييز بين الشاعر والنخيب اوقع بعض الناس من جهة اخرى في الالتماس .  
فانهم ظنوا ان الشعر هو كلام ذو مجاز وتشبيه فاشتبه عليهم كلام الحكماء بالشعر مثل وعظ عيسى فانه  
لمكان الامثال والتشبيهات فزيلت نفيس قوتنا ان الشاعر اغن طبعه وادق فطرته فحينئذ  
ان الشاعر يتاثر بامر فيج في الوزن والنغمة والرقص فما من شاعر الا فيه عرق من هذه الانبعاثات  
الا ترى داود عليه السلام كيف رقص حين استلم من الشكر وكلامه كله شعر فافض عن قلبه المبتاع  
فاما عيسى فكان اقوى عقلا كما ان داود كان ارق فطرة فصورا الحكم من غير ان تقهره سكرات الشعر  
وبما سلكنا العروض والنغمة والرقص في سلك واحد فانها في الحقيقة كذلك وهذا ايضا  
ما خفي كنهه على ارسطو فانه لم يكن شاعرا فلم يدرك ما لم يدق . فزعم كما زعم في امر الشعر ان النغمة  
والرقص محاكاة لان فيها انما رواردات النفس والاحوال والاعمال . وانما قال ذلك لانه  
راى المغنين والرقاصين ينظرون بانحاء والرقص دمن جهة اثر الاول والاشارة الثاني  
احوال النفس وافعال الناس فربا ما تامل فيه او كان له من الوجدان كوجدان الشاعر  
علم ان هذه الامور لم تستعمل للمحاكاة وانما رما تقهره الالانها نتائج من احوال النفس مثلا  
التأوه لا ينظر الحزن والتبسم لا ينظر المسرة الا لان النفس تنقسم هذه الاشارات لما انما  
تبحث فيها حالة خاصة فانما والرقص والوزن امور متشابهة في نفس من رقت فطرته ولما



12/06  
7

صاحبة حالة غشائية تبعث في من انطرت عليه تلك الحالة وبنية بعض التبيين .

من افزع والحزن والخوف والتعجب والشوق والنفرة مع الخواص واصنافها يبعث  
حركتي قلب وشدة الحركة تنقيض وتخرج قلبه صوتا او غمزا او قصا او تمللا واذي آثار  
هذه القلب على نوع خاص يشابه كل اثر باعثة . فمن اودى اليه اثر من هذه الآثار صار  
شبه صاحب الاثر في حركة القلب كان حركة قلب انتقلت الى قلب بوسيلة الخواص  
بشكل شذو ليس الا الحركة في قلب الفضاك قد خرجت ثم انتقلت الى الاسماع ثم بلغت  
تجربة فركته ثم خرجت منه فشا بهت الحركة في النفس كما تشابهتا في الخارج . وهذا اصل  
مهم من الحيوانات على قدر تفق حواسها .

كما ان النطق امر فطري فلهذا لك هذه الاشارات امور فطرية وولاتها تشابه النفوس  
موجودة بالعلول . وهذا هو اصل النطق . ولو كان سائر الحيوانات احساس كما للانسان  
تفهموا ولكن ليس فيهم الا بعض الحس كما قدمت ان النطق زهرة تخرج من كمال نفهم  
صحة البنية ولولا اضطرابنا لطوينا الكلام عن هذه المسئلة فان استقصاء البحث يبعد ناعما .  
نحي بعده ولكن ترك القول قبل الايضاح نظرا على المسئلة .

## الفرق بين الشعر والنثر البليغ

في  
واذا قد جربنا الكلام الى هذا المقام لا نتركة من غير استئجاز بعض امور خطأ  
من يوشك ان يقلدهم اناس . فمنها عدم التمييز بين الشعر والنثر البليغ فاول من اخطأ  
في ارسطو وآخر من علنا اسم جان ل والاول اشنع قولا فانه ظن ان المحاكاة  
مهمة شتى . وفي الكلام وسيلة المحاكاة ثلث : وزن - والفاظ - ونقطة - فندوة تحاكي  
تجربة



فراوى وشتى و باجهما . ثم قل ان المحاكاة هى الشعر و محاكاة معالى الامور هى التى تسمى البوبية  
 (EPOPEE) القسم الذى اختاره هو مودى فقال ان البوبية تحاكى بوسيلة الالفاظ  
 و صدامكامة مسقراط او بوسيلة الالفاظ مع انظم كنظم فلان و فلان ثم قال ان العادة  
 علفت الوزن بالشعر ولكن الذين نظمو كتبنا فى الطب اولى باسم الطبيب ثم  
 باسم الشاعر . وانه اصاب فيما قال ان مجرد الوزن لا يتم الشعر ولكن العلة ليست ان الوزن  
 ليس من اجزاء الشعر بل لان الكل لا يوجد بمجرد ان يوجد منه جزء . فنجعل كلام هو مودى  
 و مسقراط شيئاً واحداً و زعم علاقة الوزن بالشعر نشأت من العادة . و اما جان بل  
 فتأرب الاصاغة فيما فهم ان الشعر هيجان و الشاعر يخاطب نفسه فامن بهذا نظن  
 تخليطين الشاعر و الخطيب او الحكيم فلا يكاد يبدع كلام مسقراط من الشعر . ولكنه اوضح قولا  
 من ارسطو بان الوزن امر زايد على الشعر . و اذ قد تبينت مقام الخطا تامل فيما سئلت  
 ان الحركة النفسانية تستولى عليها لو تلمس الخروج من طرق النطق فان الانسان صفة  
 الغالبية هو النطق الا ترى ان تحناك الحيوانات و اصوات الغضب و المناقاة آثار تلك  
 الحركة ثم هيجان القوة يتقلب فى الاشارات الموزونة ان كان الثقل امر موزوناً فترى  
 رقص الطائوس و الحمام و اهتزاز موزوناً من الحية عند سماع النملة فن اوتى نطقاً و رقعة و غناء  
 يخرج منه الشعر و الترم و ان زحف الاثر بها رقص فالشعر لا يتجرعن الوزن و النملة و الرقص و لكن  
 الوزن يحل فيبقى بالكلام فاما النملة فلا يتكلم بالكلام الا قليلاً و الرقص امر على نهاية الاحساس  
 حتى يخرج المرء عن وقاره و الكلام لا يتكلم فبقى من آثار حركات النفس بالكلام قدر ممكن و ترك  
 ما لم يكن و لم يلزمه فان كمال الشئ ليس مما يصحبه فى كل حال الا ترى انقل من مقومات  
 الانسان و لكن كمال العقل لا يلزمه و كذلك البلاغة كمال النطق و لكن لا توجد فى كل

ناطق فذلك النعمة لا توجد مع كل شاعر ولكن مع ذلك لا يوجب الشعر غايات عن النعمة كل الخلو  
 فانما لا تصور شاعر الا بترنم والعرب لا يعرف الشعر بغير الانشاد - والوزن طرف من النعمة .  
 فاذا <sup>بجهد</sup> جهنت علاقة الشعر بالوزن ثم بالنعمة ثم بالرقص وعلت انفس امور ناشئة  
 من منبت واحد لم <sup>عمر</sup> تفسر ق بينا . ثم علمت ان الوزن اشد اتيلا فامن الاخرين والعادة  
 شهدت من القديم ان الناس لم يجردوا الشعر من الوزن بل من النعمة . فمن ظن ان مكالمته  
 سقراط من جنس الشعر لم يعرف من كنهه الشعر الا المحاكاة ومن ظن ان الوزن ليس من الشعر  
 لم يعرف من اصل حقيقة الشعر الا طرفا واحدا وهو البيان المنقضى الى النطق .

وهذا الذي قدمت هو حال المطبوعين من الشعراء والخطباء فاما المتصنعون وهم الاكثر  
 فهم تابتة لهم وعيال عليهم فحببوا احسنوا استنجم احسنوا العمل وبيان حال المتصنعين يتدعى تفصيلا  
 وذلك الذي بيننا وبيننا فان الصناعة وضعت لهم كما انها اخذت من المطبوعين .  
 فان المطبوعين كالمملك المختار تدور الصناعة معهم حيثما ارادوا والمتصنعون كالرعية يطيعون  
 قوانين الصناعة . الا ترى في امر اللسان والعروض : لا تعلم لك قاعدة الا وهم يفسرونك .  
 الى الاستثناء ثم لا تبدل او هن قواعدك غيرهم . ولكن مع ذلك ان فاز سهم الصناعة  
 واستقر امرها على حقيقة اعلم جلنا وحاكما ورجنا اليها . فالآن نبين الفرق بين المطبوعين  
 والمتصنعين ونبين درجاتهم . فاعلم ان المتصنع لا يكون اجنبيا من احساس ابتلاء  
 والالم يكن حيانا طقا ولكنه ضعيف فيتبع القوى المضطلع ويحاكيه بعض المحاكاة فاحسنهم من كان  
 اقربهم محاكاة . فان قلت ان لبعض المتكلمين من المتحمية والعقل والبصيرة بصناعة الكلام  
 ما به يستطيع ان ياتي باحسن ما يرتجي من المطبوع اللحن ولولا ذلك لما خدع زخرف القول  
 احداني الناس قلت الا ترى ان الجاهل يحجب الزجاج جوهر ولكن مع ذلك بينها فرق عظيم



وتظن ان ذخرت القول يتخذ كل احد . فان قلت ان الكلام شئ مصنوع فوار حاله صنع  
 صاحب القول ام غيره . الا ترى انكس متخالفين في اصواتهم ومع ذلك تجد من يماكي  
 عن رجل فلا تعلم واحد من الآخر . بل ربما يبلغ المحاكى كالملايق به المحكى عنه كما نقل الجاحظ ان بعض  
 الجاحية كان يماكي صوت الحمار فاذا نطق تنطق بكل ما سمع الذي لم يكن يبعثه هناك فكان الرجل جمع  
 من النطق كل طريقة وجعلها في نطق واحد فاشتد اثره . قلت اجدر بالحمار ان يتخذ وربما  
 يتخذ المرء ليسلم لمن فله بالانس وغرارة ولكن قد بينا ان النطق امر فطري للانسان فينشأ منه  
 كما تنشأ جذباته فلا كلام الا تحت ارادة ونية من صدق او كذب . خير او شر . مصلح او مفسد فانما  
 هو صورة لما في القلب واثر منه وآية عليه فهو ذو حياة وروح يحش به السامع وتاثر له حسب  
 استعداده فرب كلام احى امه صاحته وان شقى به ذو شقوة كطراصاب صلبه او من هذا الاحاس  
 قالوا " الحق الباطل والباطل للبحر " نعم في الكلام قبح ومفسد يخلق بالقلوب المرغوبة بل الكلام الحسن  
 ربما اضر بالنفوس الشريرة كما جاز في تفسير ان الحكيم رضى به كثير او يهدى به كثير او ما يفضل به  
 الا الشقيين الذين يقفون عند الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في  
 الارض . فالمتصنص المتكلف لا يكلم بروح ولا يجري قوله من قلب متعجب فانه يتصنع في اظهار العواطف  
 او يتكلف في تاليف الكلام حسب عاطفته العاجزة عن النطق فياخذ من اقوال المطبوعين ما يوافق  
 مستكن ضميره وهذا ربما يقرب المطبوع واما المتصنص في اول امره فهو مخادع ومناق لا روح  
 في كلامه وللمتكلفين حل لا حاجة الى تفصيل ذكر .



## طريق البسلام

اذ قد علمت ان الكلام ليس الا ابلاغ ولا يتم ذلك الا بمطابقته بالاصل الاول وبالذات  
في خيال المستمع وبكونه واضح الدلالة واصائب الاشارة وبكونه مؤثرا حسب حال المستمع اما ليسنا  
سائغا او خشنا واما هنا . فنذكر الآن هذه الامور -

ثم الكلام اما هو خطاب الى العواطف او الى العقول او الى الروح . الاول يناسبه  
محاسن ظاهرة من مناسبة اللفظ وتصوير المعاني . والثاني نظره الى قوة الحجج وترتيب  
المقدمات مع الوضوح . والثالث نظره الى معاني الامور والثالث يحوي محاسن اثنائي كما  
هو يحوي محاسن الاول والكلام على هذا البحث في موفج آخر -

اما مطابقة الكلام بالاصل فامر ظاهر واراك تعجب من الذين استخفوا به وهم من ائمة هذه  
الامم

## تذكير اسباب الوضوح والقبول على غير ترتيب

- |                                      |                                      |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) علم المستمع بمعنى الكلام واسايسه | (٢) الوصف مكان الاسم او مفعله        |
| (٣) تحقيق المنتزع بالحل              | (٤) الخاص ونفي الاشتراك              |
| (٥) بتحويل المنتزع الى المحسوس       | (٦) من جهة الصوت                     |
| (٧) من الاسهل الى الاصعب             | (٨) لسان الترجمة                     |
| (٩) تفخيم اللفظ احيانا               | (١٠) موافقة الجمال من الغرض والمكتمل |

ولاسيما ان سطوحين قال "كما كاه انشاء يعني ان يكون مثل تماثيل زوكسيس :  
 التمثال اكل من اصل الشئ" ولكن لا غرو ان يقولوا مثل هذا القول فان غرض الشعر عندهم التلذذ  
 وقد كلفنا على هذا فيما قد من من ضرورة الصدق في الكلام . واما بالذي في خيال المتكلم فان الكلام  
 لا بد ان يودى عن ضمير المتكلم فان قصر فبوعى او فحذوثة . واما وضاعة الدلالة فتستدعى تفصيلا  
 فاول شئ في نفسه ان تكون بين المتكلم والمستمع عبارة يشتركان في علم دلالتها ولزم من ذلك  
 ان يعلموا العبارة والمعنى معا مثلاً اذا قلت لرجل "رايت اليوم فيلا" وهو لا يعرف ببيعة الفيل  
 فلم يصور له كلامك فان سألك ما هو الفيل فقلت حيوان عظيم له انف طويل واذنان عريضتان  
 ونابان كقرن البقر ملسا وان بيضا وان وقوائم كالعمد فان علم معاني هذه الالفاظ فقد صورت  
 له ما اردت ولكن مع ذلك ليس هذا الخبر كبيان فانك قلل وتسام ان تبين له كل شئ من  
 ببيعة الفيل فالمستمع وان فهم بعض ما اردت ولكنه لم يفهم كل مرادك اذ لم يتصور ما  
 صورت لعدم اشتراكك بك في علم المعنى . ولكنه ان كان قد علم ببيعة الفيل فقلل رأيت  
 اليوم فيلا صورة له ما في خيالك وهذا لانه شاركتك في علم اللفظ والمعنى . والنتيجة ان لا يحكم  
 الرجل الابسان كما قال تعالى : (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)  
 ثم انه لما لم يتعود علم الصفات الا حين التعاقب الذات بها لا يكون في خياله  
 للمعاني المنتزعة من الوضاعة والجلال مثل ما لما حين زلها مقرونة بذواتها وكان الصفات  
 في ذوات الموصوف مصورة ممتثلة وعند التجريد متوهمه غفل . مثلاً لفظ الابيض او الاسود  
 لا يعطيك من الجلال ما يعطيك قولن ابيض كالثلج او اسود كالغراب . وليست هذه الوضاعة  
 الا لانك ذكرت من الذوات ما اخرجها من التجرد الى التخصف فتمثلت في يدك اما بالسلوة  
 التمثيل او بغيره مثلاً تجر عن التكبر والعنفس والمحبة والشفقة بعد ما تأس الظاهرة وتغيبها

بالكان كماله

فان التي حدثت في انفسنا واعناقنا من الابرار كما هي  
فان اراك الابرار فمثل لك في شموخ الالف و  
صور الحق وهذا هو الاصل لعزب الامثال واخلق انقبض وعلمنا كما فعلت السنود واليونان  
والآن صار من الدوي العامة .

تحرر من الصفات ما هو ادق وغمض لكونها مدركة بالعقل والمعاني المدركة بالتص  
المحض اصعب تصوير العامة الا ان تلبسها لباس المحسوس مثلا تقول الحكمة كنز لا يفنى فاذا  
صورت نفع الحكمة الذي يبقى وانما بما البستها لباس المحسوس .

فان لم تلبس عليك شئ ما قدمت لك انحر لك القناع عن وجه التشبيه و  
علت ان اكثر اقسامه متغير من هذا الينبوع . وفهمت ان التصوير لا يخلص في التشبيه بل كل كلمة  
تصوير فانها تحضر صورة معناها وان الغرض الذي يتعلق بالتشبيه ليس غير التصوير فان قصر  
واسرث وانفر كان مستجنا .

وكما ان بعض الامور يصير فهمه تجرؤه وغوضه فكذلك بعض الامور يصعب قبوله لعدم  
اعتقاد الطبع به واشغل بخلافه فيمنع يلزم الوضاعة ان ياتي المخاطب بالبين جانبه مساو اجبه له  
حسا لكيلا يروه فان رد الامر والتفرقة مثل عدم فهمه وهذا ما اردت من ان يكون  
صانبة الاشارة وتفصيله في باب الكناية وحن الترتيب . وهذا لا يستدعي الكذب فان البلا  
ان يخالفه المستمعين باحسن قول يمكن فان لم يقبلوه بعد ذلك فالتقصير منهم فهم اذا  
كالاصم والاشن . الا ترى كيف امر الله رسوله موسى ( وقل لاهل بيوتك ان يذبحوا ذبائحهم  
ورسوله محمد ( وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ) ومثله ( وجادلهم بالتي هي احسن ) هذا





ومثل خنق واخسوس وحذب واحد ووب ومثل بخت وبخر وعلى هياقة ماشدة في الاسماء مثل خضم  
وعفانة وكذلك هيات اشدة في الصفة والمصدر مثل فاعل وفعل وخلافة وخلفي وللدلالة  
على هياقة الاشتراك ثم فرق المتعدي من اللازم في الاشتراك مثل شتم وشاتم وشاتم مع  
ذلك جعل الأفعال من الاسماء مثل تابط وحلق ومن الجملة مثل هل وحول وجعل الجمل من المفعول  
من غير زيادة. ومن جهة الاشتقاق للدلالة على حالة مع الفعل من التطلب له كاستعان واستغنم  
او التكلف فيه مثل تشرثم المتعدي فيه مثل تمارض وهذا باب عظيم انما اوقفناك عليه  
ان دخلنا فيه وخلصنا في علم الاشتقاق ثم يصعب لنا الخروج منه فما اشرنا الا الى التفرع  
والادلالات الاشتقاق اكثر من هذا ونزيد قولنا على امر واحد من الاشتقاق اذا بمننا  
عن دلالة الصوت والنعمة ومن الاشتقاق ما يحوي التشبيه مثل حلق وتفرغ واستسر.

فان ظننت ان الدلالة على هذه المعاني يمكن بضم لفظ مع لفظ في غير اللغة العربية والنص  
يحصل سواء صنعناه من كلمة او من كلمات مثلا احرق الثوب من ههنا وههنا يصور لنا كل نفهم  
من احرق الثوب. وكذلك اخذ الشئ في الابطال مثل تابط او فتح عينه كانه جعلها ملقة مثل  
حلق فاي مزية للعرب في هذا الامر فان الغرض انما هو تصوير الشئ قلنا ان التخييل يكون دفعة  
وجهة كما ان احساس الاشياء يكون جملة ودفعة فالذي في الخيال صورة متحدة فان اعطيت  
اسماء جزاء جزاء خالف اصل الصورة ولم يولد ما كانك مزجت ما اوسكرا وثجا وورد في  
واشربت السام ما ثم اطعمته سكر ثم اشتمته ودا ثم اطعمته ثجا. افطن ان لاختلاف بين لطعن  
وكمن ربما يكون المراد تصوير كل شئ على حدة فيمكنه من التفصيل والبحث عن مواقفه ياتيكم في  
باب الاحكام والتفصيل اي الايجاز والاعتناء

وهذا النوع تصوير الشئ ورفع الابهام عنه ذهاب مجسم الى ان لم يشعروا بان



يدعو الرجل باسم صوته به امر حتى اعطوه اسما آخر يدل على صفته او واقعة منه اذ به وكان يلقب  
 هذا اللقب على اسمه فكثير فيهم مثال اللقب مثل تباطئوا وتكلموا وذو الابعع حامد كرواقعة  
 للرجل - ولما تدلت اخلاقهم بنجاسة العجم قبل البعثة وتجاوزوا الحد في تناثر الالقاب  
 بينهم اشد عن الفوق فيه انا اللقب بالحق فلم ينهمهم . ومن ذلك زيد الفوارس  
 والخيرو تسمية ابي جبريل ابي لب ومن هذا الاعتبار انهم كانوا يسمون كل سيف وناقة  
 وفرس ودرع وحصن وعمارة . وفي بعض ذلك شاركم بعجم .

### التوضيح من جهة الصوت

اعلم ان للتصوت دلالة على بعض المعاني المناسبة منها . وما من لغة الا وفيها  
 على ذلك والالفة العرب فالدلالة فيها اكثر واين من ان ينكره منكر . واعجب من ضا  
 دلائل الاعجاز كيف غرض عينه عن هذا الامر ورد على اسماء الذين جعلوا اللفظ حفظا في مزياه  
 بن جبهته صوته رومكاه بالده .

فالظاهر من هذا ما اشتهر بين علماء الاشتقاق ان شدة في البناء تدل على شدة في المعنى مثلا  
 كثر اشد من كسر وحطم من حطم واخوشن من خشن واحدودب من حذب وكذلك فعال  
 من فاعل وصديق من صديق . وكذلك زيادة في البناء تدل على زيادة في المعنى وهذا  
 قريب من الاول . مثل كفر وكفتر .

ثم هو قريب من ذلك كيفية اخرى في الصوت تدل على معنى يناسبها مثلا توالي  
 الحركات في الصوت تدل على توالي الحركات في المعنى مثلا تحفان - عسلان - ضربان و  
 قريب منه تكرار صوت يدل على تكرار في المعنى مثلا زلزل - ككبب - لالال . ثم بعد ذلك



جوهر اللفظ على المعنى اما على الصوت فظاهر ولا اظن لغة تخلو عنها مثل قطرة . فلق . شق . خرق .  
حتى ان بعض المجتهدين توهم ان جميع الفاظ اللغة راجعة الى الاصوات . ثم تركيبة  
الخماس بالرابع مثل بربر . تغلط . ولول . واما على غير الصوت فهذا امر ينبغي له بعض ما لم  
ولم يغفل عنه علماء الاشتقاق فقالوا ان كذا وكذا من الحروف يدل على معنى فلاني قد علم  
كان سبيل الاستمرار وتكلفوا فيه بعض التكلف ولكن مع ذلك هو امر له حقيقة كما ستعلم  
ان شاء الله تعالى . لا يخفى عليك ان دلالة الحركات اقل فلور من دلالة الحروف واذا كانت  
تلك فحسب ان تكون هذه -

فاعلموا ان هناك من المحسوسات فله صفات يشترك فيها غيره وان لم يغفلوا  
عنه فقالوا قولين وصوت رخم وكلام واضح . وقالوا امر غمته وعيش ضيق فان قلت هذا من  
التشبيه والتمثيل قلنا لم نرد نحن الا هذا ولكن تأمل فيما قلت . الخلاوة تدرك بطعم ونظارة  
تدرك بالعين والنعومة تدرك باللس فاذا ثبتت بعض المحسوس بعض اخر لم تغفل ذلك الا  
بعد ان وجدت فيما امر مشتركا والآن نخوض معك هذه الجهة فانتبه .

فاول ما ينبغي ان نلتفت سبيلا الى ترجمة حاسة بلسان حاسة اخرى مثلا نريد ان نترجم  
اللون للامعي والريح للاختم والظلم لملفظة اللون واللس بلسان الصوت وهكذا ايا شئنا مثله  
باسم غيره فان وجدت هذا السبيل ممددا فتح لك باب من علم جديد المكنك التعبير عما تجده ولا  
تدري كيف تجزعه . وهذا العلم ليس بجديد بل كان في قديم الايام ولكن انضاء الفاعلون و  
الامر الذي دعاني الى محضه اني كنت اجد ذوقا خاصا في بعض الشئ ولا اشك في ان هذه الصفة  
لازمة لذلك الشئ اي كل من يذوقه يجد مثله وجدته ولكن لم اجد لتعبيره سائلا لا علم ان  
وجداني كوجدان غيره . فلم يكن لي ان اثبت على من انكر ان الاختم مثلا ان انكر ان لا ربح

للور وفليف تثبت عليه غير ان يشهد ممكبا كثير من الناس ان فيه رجا طيب باولكن ان  
كان الاشمون بكثير اشدوا عليك وفندوك فمكذبا في الاذواق الغامضة - المنكر  
فيه كثير - بل بعض من يجد كذب نفسه او يشك فيه لا يجر العامة به . وسيل الاثبات على المنكر  
والايقاع لمن هو في شك ليس الا ان يبرهنه بلسان تفهمه العامة فاذا اتفق فيه جمع يسير من  
اصحاب الذوق علم ان الاتفاق في التمييز لا يكون في امر معدوم مثلا ان كان البحث في امر  
الريح فاذا اتفق جمع يسير في ان ريح هذا الشيء مثلا طيب وذاك متن واثالث بين من علم  
الاشم ان هناك صفة ما والا كيف يتفق علم واحد بكلم آخر - فكذا لك اذا بدلنا هذه العبارة  
وقلنا ان هذا الريح مثلا اخضر وذاك ارم واثالث ابيض واجتمعت فيه كلمات جمع وتوسيع  
علم ان هناك شيء ما - ثم كان مع ذلك نوع من التحيل للاشم واحساس ما فندا ما نريد بالترجمة  
من حاسة بجاسته اما الطريق الى هذه الترجمة فهو سيلة صفات مشتركة بين الحواس الخمس .  
من اللذة والالم وعدما - ثم الشدة واللين وعدما - ثم الحدة والخفظة وعدما فاذا قسمت  
كل محسوس باعتبار هذه الصفات صار لك من كل جنس سبعة وعشرون قمنا فاذا اردت  
ترجمة محسوس بلسان حس آخر اخذت ما كان مثله في هذه الصفات المشتركة من اللذة والشدة  
والحدة مع اضدادها - مثلا اخذت في اول المرتبة الزنجبيل في الطعم والكا فور في الشم و  
الحمرة في اللون والحرارة في اللمس وصوت المزمار في السمع . فوجدتها في مرتبة واحدة  
من الحدة مع كونها محسوسات مختلفة . فبعد ما استقر هذا الاصطلاح وعرفوا معنى  
المطابقة فاذا جاز احد بالكا فور وقال للاشم ان له رجا مثل الزنجبيل في الطعم والحمرة في  
اللون وصوت المزمار في السمع كان له سبل الى تخيل ما وعلم ما اذا درجته في اللذة وكذا لك  
اذا قلت للاعمى ان صورة هذا الرجل مثل نهيق الحمام وضرب العصا ومتن الجيفة تصور شيئا

من امر الصورة واشرب في قلبه من الكراهية مثل من يرى الصورة رأى عين . وان اتفق كل  
 جمع ولو سير على هذا الحكم يتقن بعبء الحكم . وهذا لان الترجمة اصل التشبيه ولم تترك الشعرا فانهم يبرون  
 عن حسن بلسان حسن آخر كثيرا ونور وبعض الامثلة في تمثيل القول . قال القفاي هـ  
 وفي الخمد ورغبات برقن لنا حتى تنقيد تناس كل مصطاد  
 فمن يبنذ من قول يصيب به موافق الما من ذي الغلة الصادق  
 وهذا اكثر من ان تفقده ولكن انشرا الى امر عجب الناس منه وكفهم في هذه لغة  
 الترجمة وبیان ان من حرم حكايا اهل الى التشبيه واجادتها فانه لا يعلم من الشئ الى  
 لا يحسن الامثلة في جمع في خيال صور الشئ ملبوسه بلباس الحسن الاخر ثم كثرة تعاطيه بالتمثيل تجعله  
 اقوى عليه فان القوي تشبه باعمالها ومن كثرة التعرض له ربما يفر على حسن شئ فيه . وهذا  
 امر معلوم مشاهد في البیان . وفي الشعراء هذا بشار الاعلى مجيد في تشبيه المراتب وتعبوا  
 من قوله المشور هـ

كان مشار النفع فوق رؤوسنا واسيا فنايل منها وى كواكب  
 وتراه كثير ما يشبه الاشياء بالمرئيات وغيره بسبب اشتمالها اليه فقال هـ  
 وكان رفض حدیثها قطع الرياض كین زهرا  
 وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهابا وعطفا  
 وكان تحت سائتها هاروست نيفت فيه سحرا  
 وقال ايضا

وبكر كنوار الرياض حدیثها تروق بوجه واضح وقوام



وهكذا ترى اكبر اشعار تجييدا لما يبعث من كُف بصره مثل هو مروس اليوناني وميلطن  
الانكليسي .

ثم لا يخفى عليك ان هذا جسد لا دار ما لا يمكن تعبيره كما هو بولس حرم الحس الذي يخبره  
عن حقيقة اشئ وما اذا كان الكلام بين الذين رزقوا ذك الحس فمذه الترجمة تبينه فمبهم  
نأما . كما نقول لرجل هذا لفظ ثقيل وهذا خفيف انتم فيه الذوق ان لم يكن في غاية البلاوة .  
ولولا هذه الترجمة لم يترك اللفظ من المحسوس الى المدرك كالنظم والعدل والانبساط والكشف  
ومن الصغر الى العظم كالخلق والخلق والدليل والفصل ولم يكن جميع الصور كالذوق وليس في قوله  
تعالى : ( وذوقوا حسرة ) فمبهم تشييين وكقوله تعالى : ( ولئن اذقنا الانسان منا حمة ثم نرنا )  
منه فمبهم تشييين الحلو واللباس .

ومن اجل منافع هذه الترجمة ان اللسان يمكن به التعبير عما وراءه فان قولك ان الله  
سميع وبصير وظاهر وباطن ورؤف ومنعم ليس الا تعبير عن فوق هذه الالفاظ وقد نبهنا الله  
تعالى على ذلك فقال ( منه آيت محكمات هن ام الكتاب ) واخره تشبها فاما الذين في  
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغارا لفنته وابتغارا تاويله وما يعلم تاويله الا الله ) اي مثلا  
ان الله تعالى يعلم لا غيره انه كيف يسمع وكيف يبصر وكيف يرحم وكيف يعاقب فان  
هذه الصفات فيسما انفعال ثم فعل ثم هي زائدة مستعارة فنقص وتزول وتبقى بعضها  
مع زوال بعضها فلا تلامزم بينهما واما صفات الله فليست كذلك .

فالآن نرجع من مسألة الترجمة قبل استقصاءها لانها من علم آخر الى ما عينا وهو

ان الاصوات من جهة جرسها دلالة على معنى مناسبة بينها ولكن ليس كل بلفظ يدل على معناه  
بهذا الطريق فان الاشتقاق والجاز تقاوت بالانفاظ من قطري قطر وليس كل محل ما ينبغي  
فيه زيادة التصوير كما شرحناه في باب قواعد التصوير فاما اذا كان المحل مناسبا فيعطيك  
الصوت لاسيما في لغة وسيته مثل لغة العرب تصوير المعناك . من جهة دلالة على النغمة  
او المماناة وعلى الشدة او اللين وعلى الوحدة او الغلظة بل على صفات تخص من هذه العامة . فابليغ  
اذا اراد زيادة التصوير لنفس من المزايا انبها بالمعنى فان لم يجد بدل الاسلوب فان الانفاظ  
منقادة للاساليب والالم يكن انظم او اسبح او اترصيع او اتمارنخ والماهر بفنون الاسنو  
ياتيك بكلام تظن انه هو الظاهر المتبادر وما كان لصاحب الكلام محيص عنه ولكنه سحرك صنعة  
ويعجب كل العجب كيف غلب الوهم على صاحب دلائل الاعجاز فزعم ان المتكلم لا يعينه الا المعنى  
ولا هم له في الانفاظ من جهة جواهرها . وخالف جمهور العلماء فان تصرف البليغ في انحاء الكلام  
حتى يصطنع ما شاء من الانفاظ المناسبة معنى وصوتا امر معلوم لا يخفى الا على من اضل الوهم وتسلط عليه  
او الورع بالمستدع . فلا تقيق اسبل على البليغ عن الايتان باشتق من اللفظ . وكما ان الصوت  
مناسبة بمعنى خاص كذلك له مناسبة بالمقصود فبعض الاغراض يستدعي كلاما سهلا وبعضها كلاما فخما  
جزلا مثل في الغزل والاداب لا يليق من الاصوات ما فيه الشدة والنغمة وهكذا للصوت  
مناسبة بالمتكلم فان كلام الملوك والحكام ينبغي ان يكون انهم من كلام العامة وهكذا يراد  
جانب المتكلم فله اربعة وجوه لاختيار الانفاظ على صفة مناسبة من الصوت  
وهذا امر متعلق بالاوزان ونظم كما هو المعلوم عند اصحاب هذا الفن ولا نرى الحاجة الى تفصيلها  
ولكننا لانطوي هذا البحث قبل الايراد ببعض الامثلة المناسبة للصوت بمعناه حسب الوجه الاول

## فصل

### في الوضاعة من جهة اختيار المعاني

قد علمت في الفصل السابق ان ملاك الوضاعة تعيين المعاني وتصويرها وقد ذكرنا ما  
 يمكن من ضم بعض الالفاظ مع بعض او من اتجاذ بعض البديل لها وكذلك ذكرنا ما يسهل لغة  
 العرب من طرق توضيح المعاني بدلالات كلماتها المفردة فهذا كله ذكرنا كان من جهة النحو  
 والاشتقاق والصوت والآن نريد ان نذكر ما يعطى الكلام وضاعة الصورة من اختيار المعاني  
 المناسبة للشيء ونشبهه من كلام العرب .

فأعلم ان العرب كما انفسهم اختاروا المعاني من الالفاظ ما يكون احسن تصويرا لها فكذلك  
 انهم اختاروا لها من المعاني ما يكون ارفع توضيها ورفيعا بها . فاذا ذكروا شيئا لم يهملوه غفلا  
 متوجهين بل ذكروا معه جاره وخليطه فلا ترى معانيهم كسبا بل في هوار او غمار طافيا على ما  
 فكما انهم يصورون الصفات قائمة بجواهرها كى يطابق الحاكى بالحكى فكذا يزوجون افراد المعاني  
 بقربها كى يطابق التصوير بالمصوّر .

(١) فكذا كنت ترثم اذا وقفوا على منزل تنفر للاجته يكون لذكر ثمر صورده لك بها حوله  
 وربما وجوك اليه كأنك تراه فهو اذ ياراه اخر على جرائبه فاذا قرأت اشعارهم ظننت نفسك  
 معهم حتى ان شئت جئت من اشعارهم جرافية تخرج عن خواص كل بقعة من بلاد العرب .



(٢٠) ولذلك تتركهم في التسيب يسون الجيب بل يمتدون بذكر لا كما ترى انما بقية  
 وغيره وفي المدح والثناء كذلك يستون بل يكثر من ذكر اسم المرثى عليه .  
 (٢١) وفي ذكر حمد جسم يذكر من اسما ومواضع القتال ومرجوئتهم ويصورون هيا  
 حرق والبلاد كما انهم في مرثيتهم يذكر من مصادر الابطال ومواقع الاجداث .  
 وكذلك في مناسبتهم يذكر من نسبهم واسما رجال عشائرتهم واسما من غلبوا عليهم بل  
 فيهم المشورة كما ترى في قصيدة عمرو بن كلثوم ومارث بن حلزة ومهلل وغيرهم .  
 ومن هذا المثل يفرع انهم ربما لا يقنون بتشبيه انشيء بشي حتى يصوروا المشبه بالتفصيل  
 كما تجده في كلام هو مروس فذا تصوير المشبه يفت في التشبيه سحر الولاة كان جاداعا  
 شهابا زهرا كالجسم ليس شهابا قال شيخنا الغني ع

زهر الزينة كالجسم في الافق

فبعضهم كمن "زينة" في الافق صور انشيء . بزيادة قوله زينة لئلا في نفسك صورة النور وبزيادة  
 قوله في الافق "مشبه بين يدك كالك تراة .

وكذا واهبهم في كل امر ياتون بذكره من الصيد والسباق والحرب والنجاة  
 والسير والنعاس والجدود والضيافة والغزل والسر والمدح والنيابة  
 فانه يكثر من شيئا لا ادهم يشرون بين يدك صفات مصورة بل يخلطونك  
 منك ويوتفونك بازار انشيء . وكما انهم استودعوا اشعارهم جزاريتهم  
 وبخمس وعلمهم حتى ان كل من يقرأ اشعارهم غير غافل يعرفهم كأنهم  
 يسمعونهم وعاشرتهم . ولذلك قالوا قد ياء "الشعريون ان العرب"

وفيها قلنا ليس الا اشارة الى جملة الامور فاطر قسم الى تصوير المعاني الخاصة فلا ادري

کیست اگشت عناد و ان فور و نبذة من الامله من غیر طالة الکلام فیما فسمم الی الامله  
 الایة تاملک و الم بهابیل خیم علیها حتی یبتین لک . فان لا احب الاسباب و نحن انظر  
 فان هذا حدیث تصویر اشئی ذو افانین لا نستطیع استقصاءها فلیکفنا منه قدر صالح یبین لک  
 ما نرید و یصور لک ما اشرنا الیه . فاذا انکشت لک بلیسم رأیت ان اشعارهم قد فصلت منه  
 حتی تجد جمهور محاسنها من التثییه كما زعموا بل التثییه فرع منه . فالامله الایة قمان :-  
 الاول ما لیس فیہ تثییه شئی بشئی . و انتم الثاني اشعار فیها التثییه الصادق المصور  
 لاصل حق التصویر لا ما استخونه من التثییهات الغایة . لکی تعلم ان حق الکلام فی الصدق و  
 کمال التصویر فی المطابقة بالمصور .

(۱) قال امرؤ القیس یصف حاله و اصحابه بعد الفید . هـ

فقلت لفتیان کرام الا انزلوا	فعلوا علینا فضل ثوب مطلب
و اما ذه ما ذیة و عماره	رویتہ فیها سنة تعضب
و الطایفه اشطان فخر بنجاب	و ههوتہ من اتحی مشرب
فما دغلناه اصفنا طهورنا	الی کل حارمی جدر مشطب
نمش باعارف الجباد اکتفا	اذا نحن قمان عن شوار مضتب

لم یأخذ من الامور الا کما صور لک الحال و لیس فیہ غلو ولا تقریظ . فمذه الانظار  
 البیسرة انجر تک عن کما اختص بحسم فان زاد علی ذلک کان سیمجا و ان ترک  
 منه شیئا کان التصویر ناقصا .

(۲) و قال امرؤ القیس یصف رامیا هـ

رب رام بن نبی نسل  
 متج کینسه من قسره

عارض زوراء من <sup>سكرو</sup> <sup>سكان</sup> نشم . غير باناة على وتره  
 قد اتته الوحش وارودة . فتنى النزع في يسره  
 فرماها في فسر انصها . بازاء الحوض او عترة  
 برهيش من كنانة . كلبتي الجسر في ثمره  
 راسه من ريش ناهضة . ثم امهاه على حجره  
 فهو لا تنى ريسه . ماله لا عتد من نفسه  
 مطعم للصيد ليس له . غير ما كسب على كبره  
 في عجز البيت انما من تشبيه حن ولكن المراد ههنا عسر ذلك العجز . نظر  
 كيف يعطيك خصائص الحكاية وكل امر يجعل البيان عيانا .

(٣) قال امرؤ القيس يصف حالة السكر .

ونشرب حتى نحسب الخيل حونا . نقادوا حتى نحسب الجون اشقرا  
 لم يخر من تبدل الاشياء على خواسه بعد السكر الا ما كان يقع له ولقومه وفي حن بيا  
 وتصوير حاله .

(٤) قال امرؤ القيس يصف سكرة الموت .

كان افضى لم ين في الناس ساءة . اذا اختلف الليان عند الجريض  
 فهذا اختلاف الليان اقرب شئ لتصوير الموت كما تك ترى الميت تفيض نفسه  
 (٥) قال الحاتم الطائي ليصور سخاره وكمه على امواله .

فقد ما عصيت العاذلات وسلطت . على مصطفى مالي انا على العشر  
 انظر كيف صور كمال التفرد والحكم على شئ بتصوير يقض بانامه العشر .



(۶) قال الحاتم بصور قته غار المال عن صاحبه الذي لا بد تاركه  
 اما دمي ما يعني الشرا عن نفسي اذا خرجت نفس و مناق بها الصده  
 اذا انا دلاني الذين اجسم لمخوده زنج جو انبها غبر  
 وراحو اعلا لا يفضون انفسهم . يكدون قد دمي انا لي الحفر  
 ترمي ان ما اهلك لم يك ضربي وان يدي ما بخلت به صفر  
 فخصا صور حال الموت وانخذ لان كالك ترمي الذي يدفن ويخذل وفي هذه الاشعار  
 حركات محايكة .

(۷) قال قيس بن الخطيم الجاهلي . يصف طعنه واسعه  
 طعنت بن عبد القيس طعنه ثمار لما تغذ لولا الاشعاع اصنارها  
 ملكت بها كفي فانزعت فقتها يرمي قائم من دونها ما وراها  
 فقد صود لك سعة انجرته وراشه شيئا بشي . وانظر الى اصابعه اتين فلم تترك من يحمي  
 فاهرا واطنا . انظر باعث الطعنه وحاله الكف وحركتها ثم صور انغذ ويلي شك مراتب  
 بان اسدرك قوله واما انغذ بان المتظار من الدم ودراب اللحم سد انغذ . ولا تظن قوله ثمار  
 يظهر التشبيه فانه ارا وثار نفسه فهو بيان حاله فانه يقول بعد هذه الاشعار  
 ثمارت عديا و الخطيم فلم اضع ولاية اشياخ جعلت ازاها

فان تجدني اشعر حنا فهو ليس الا من جسته الصدق وقيامه على حد الحقيقة .  
 (۸) قال امرؤ القيس يذكر حزنه حين اتى ديار الاجبة وقد اقضت عنهم  
 غثيت ديار الحى بابكرات فخرته فبسرته البعرات  
 فنزل فخلت فاكناف منج الى عاقل (وواجب ذوالاملات)

فلت ردائی فوق راسی قاعدا احد المحصى بالتقصی عمراتی  
فانظر كيف صور لك الائمة ونهذ المرشاة فيهم ثم انظر كيف صور لك حالته  
في الحزن ومحاسن التصوير لا يحتاج الشرح وما علمت احدا جارا بتصوير الباكي يكون مثله وقد  
ذهبوا فيه كل مذهب .

(۹) قال امرؤ القيس يصف مرضه ويذكر اوان الصحة والشباب هـ  
فاما تريني لا اغضض ساعه من الليل الا ان اكبت فانسا  
فيارب كمروب كرت ورايه وطاعنت عنه انخل حتى تنفسا  
ويارب يوم قد اروح مر جلا حبسبا الى بعض الكواعب المسا  
وما خفت تبريح الحياة كما ارمى تقيق ذراعي ان اقوم فالبسا  
تأمل كيف صور حالتي المرض ونعمته الشباب وذكر من الحالتين امرين وجع فيها كلما  
عن كثير ورايه لم يذكر . ثم ليس في الشرح الا بيان الحالتين من غير غلو .

(۱۰) قال الجاهل يصور الشمار ولم فيه مذاهب حتى من تصوير شدة الريح وشدة القمر  
وتساقط اوراق الشجر . وشخ الناس وشقا هم . هـ

واني ليعشى ابدا محي جفتي اذا ورق الطلح الطوال تحسرا  
فقوله اذا ورق الطلح الطوال تحسرا صور لك الشمار كأنك تراه عيانا .

(۱۱) قال زهير بن ابى سلمى يصور ثغرا فاني وعفت . هـ

وان سدت به لهوات ثغري يشار اليه جانبه سقيم  
نخوت باسه يكلمك منه عتيق لا الف ولا سودم

فقوله " يشار اليه " زاد على صفته " جانبه سقيم " با صور لك الناس يشيرون اليه بايديهم

فعل القول فعلا محكيما .

(۱۲) وقال بفتح ميم ميم ميم ميم .

وقد ياتيک بالجسر المنون

الا بلغ لديك بني تميم

بجل قرارة منها تكون

بان بيوتنا مجل جسر

الى اكناف دومة فاجون

الى قلبي تكون الدار منا

والعلاء اذ اخضت احصون

باودية اسافلن روض

جرى منن بالاصلا رعون

نخل بسلمها فاذا نسرنا

مراكبها من القعدار جون لا تكدر

وكل طوائف واقب نند

تن على سنا كما القردون

تضم بالاصائل كل يوم

(۱۳) وقال زهير ليصف الحمار حين اتقى وبره في آخر الصيغ فزاد في التشبيه

كلمة لا حاجة اليها الا للتصوير كما في مثل المشبه به بين يديك هـ

فاض كانه رجب سلب (على عليا) ليس له رواد

ومثله قول امرئ القيس هـ

استمتان خطا تاكبا اكب على ساعدية النمر

فتصور جانبي المتن بساعدي النمر ولكن بقوله "اكب على ساعدية" اكمل التصوير .

(۱۴) قال النابغة يصف بجيلا هـ

قد ايا ان صاحبها بجيل يحاسب نفسه كمن اشتراها

ما اقرب هذا تصوير للجنيلا فانه لا يزال يحسر على ما انفق في اشترا شيء فدا يزال يحاسب

نفسه ويذكر مقدار المال المنسل من يديه .



(١٥) يصف الذبقة الذبابة في قافضها وامتدته من تصوير الصيد وهو طويل مزليف .

اهوى لقافض يعى بالكعبه عارى الاشباح من قفص انار  
فخلف الصيد تباع له لحم مان عليه ثياب غير اطار  
يعى بخصف براها وهي طاروة طول ارجال لها منه وتيار  
حتى اذا الثور بعد النفس المنة اشلى وارسل غصفا كلها صارى  
فصور لك فاهرا مورا الصيد وباطنه مائرا عيانا وما تفهمه .

(١٦) قال عمرو بن قيسه يصف ضعفه

على راحتي مرة وعلى اصصا انور ثلثا بعد من قيسا

قاله  
عند  
الاسلامى  
منه  
نقشه

## فصل

### في تصوير الشئ بالتشبيه والاستعارة والتشيل المجاز

بعد ما تبين لك من الامثلة السابقة ان التصوير غير محصور في التشبيه ولطرق كثيرة  
فلباس ان نذكر الآن بعض الامثلة للتشبيه الحسن . والغرض من ذلك ان يضح لك ان  
حسن التشبيه في الصدق والمطابقة وان نظرنا الى التشبيه ليس الامن جهة البلاغ وان ميل  
يضع الى التشبيه ليس الامن هذه الخمسة وجعله الله تعالى في فطرة الطباع ، فاذا نظرنا الى  
قوله تعالى (والتشبيه) فلم يكن للتشبيه صور اشتركت بين جميع الامثلة وصورا غير مشتركة وذلك سلوة  
وهو انه لا بد ان العرب في القصص والاشعار يأتون في افعال وتصوير في كل صورة وهذا كثير في كلامهم  
ومما يشبهه انهم يأتون في قصيدة زهير حيث شبه الحرب بامر عذبة . ومما يفرح بالتشبيه ومنها  
قوله تعالى (الاستعارة) وهو التشبيه بغير تشبيه الشئ بشئ من حيث المجموع .

ووصويه الاستعارة والتجاز من جهة البلاغ اختلت بحثنا عما يكون لمن ينظر اليه من جهة اللذة كما  
 تخلفت نظر الطبيب الى الطعام من نظر الطباخ . فلا ننظر اليه من حيث الندرة وان كانت  
 الندرة مما تستلزم تشبيه المبشر في التوراة بالغابرة وتشبيه لمصطفى كآدم ودأود وعيسى  
 بيكر الابرار والعبد الطامع البار بالابن ورحمة الرب بتحنان الام والرب الودود بالاب  
 (وقال المسيح عليه السلام اللفظ يهلك والمعنى يحيى) فلو بحث اهل العلم عن اصول التاوية وجأ  
 الصدق في التشبيه كان للناس نور عن هذه الصناعة ولم يفعلوا .

فاعلم ان المثل والتشبيه والاستعارة والتجاز تأتي بالفتح عن صفة من غير جعل شئ  
 شيئا آخر . فلا بد من مغايرة بين المشبه والمشبه به والا جعلوها شيئا واحدا ولذلك يجب  
 التمييز في مثل قولك السكر كالحلوانا . ولذلك ترى عيسى منع عن اشاعة دينه بين الوثنيين  
 لان المغايرة بين الخالق والمخلوق لم تكن وانته عندهم فترسم ضلوا ببعض كلمات التوراة و  
 تشبهاته ولم تفضل اليهود كفضلنا بعضهم . فلا يضلنك ما قال صاحب اسرار البلاغة ان  
 المغايرة بين المشبه والمشبه به لازمة لاجل احسن فانه لم يدركه فلو كان نظرون جهة التاوية  
 نظر عليه الوجه الصحيح . واما حديث اللذة فكما بينت في امر النطق ان الطبع مشتاق الى العلم  
 والاعلام بارزما اسكن فيه واعمال القوى المستودعة فيه . والتشبيه اول قوى العقل لا يتبعها  
 من افراد المحوسات صفات عامة منها تعلق الحيات التشبيه ثم قوى التحيل تفعل فيه ولذلك  
 ترى الصبيان والنساء او بعضهم بالتشبيه والتجاز لغلبة التحيل فيهم . ثم انطق اى الاعلام  
 يتخذهم تصويرا لبعضهم ايضا حاد للثبات تمثيلا ولحسن الاداء ايجازا وتحسينا شئ او تقصيره  
 مدحا او ذما . والآن نور عليك بالامثلة للتشبيه الصادق المصور ثم نبتة باصل فيه المتأخرون  
 لكي نتخذرك عنه .

قال زهير بن أبي سلمى هـ

تطاعنا خيالات سلى<sup>١</sup> كما يتصلح الدين الغريم

عبيد بن الأبرص شبه طيب الكلام بالغيث

أفكل القول الذي مشله يبرع منه البلد الماحل

النا بنة الذبياني يشبه الركاب بالسفين هـ

كان النطق حين طفون ظمرا<sup>٢</sup> سفين البحر يمن القراعا

وهذا التشبيه شائع عندهم .

يصف النا بنة الذبياني ثورا في بياض لونه وسرعة فراره .

أقفز كالنوكب الدرسي منفلتا<sup>٣</sup> يهوى ويخلط تقريبا باحضار

عشرة العجى يصف الحرب وفيه التشبيه والتصوير من غير التشبيه -

إذا ماشوا في السابغات حبثهم سيولا وقد جاشت بهن الأباطح

فاشرع رايات وتحت ظلالها من القوم أبناء الحروب المراح

ودارت على هام الرجال الصفائح ودارت على هام الرجال الصفائح

بهاجرة حتى تقيب نورها وأقبل يل يقبض الطرف سائح

تداعى بنوعيس بكل منشد حمام يزيل الهم والصف جانح

وكل رويحي كان سنانا شهابا بداني فلكه الليل واضح

تركتنا ضارا بين عائلته كمنعج<sup>٤</sup> وبنو قيس ناسبه غنمهم الذوايح

وعمر أوسيانا تركنا باقتفرا<sup>٥</sup> فتوروا فحسبنا قطيارا لكرايح

يجردن إياها فقتلنا رماحنا نزيل النون التي وأنت رما



وهو ابدع في تشبيه السيف ولم يجد عن الظاهر

وسيفي كالعقيقة وهو كمنحى سلاحي لا اقل ولا فسادا

وكا لورق الخفاف وذات غرابة ترى فيهما عن الشرع انوارا

قال ذوالرمة يصنف قنوده فوق الناقصة

كان قنودي فوق عاش طائر على نبتة سقفا تهفو جنوبا

قال اعرابي قتل اخوه ابنا له خطأ

اقول للنفس تاسا وتغزوة احدى يدي اصابتني ولم ترد

كلما هالفت من فقتله صاحبه هذا الثمين ادعوه وذا ولدي

قالت فاطمة بنت الاعمى بن وندنة واما خالدة بنت هاشم بن عبد مناف

كان عيني لما ان ذكرتهم

نحس برأح من الطرفا ممطور

لم اقف على تشبيه احسن من هذا في كثرة نقاط الدمع والدمع قلما يجري ولذلك

شبهته باللال المتناثرة وقطرات السحاب الا ترى امر القيس كيف جمع اسماء المطر

فدمعها سح الخ ولم يذهب نذهب المتشاعرين من العجم الذين شبهوه كثيرا بالنهار الجاري

لما صنعت فناء حيث شبهت الدمع بالفيض شبهت على ان هذا الحال اذا كان على الحزين

قالت فيض ييل على الحزين مدرار

قالت ام صريح ترثي قوناس

ولما اكفرت من عليهم سخابة اذا برقت بالموت امطرت الدما

الموت السيف كما قالت خرنق اخت طرفة

ذاك وقد ما يخل البسائل الكوماء بالموت كشبه المحصرا

قالت صفية بنت عمرو ترثي أخاها وفيها روايات أخرضا  
 كن كغصنين في جرثومة بسقا . . . حينما على خمر ما تنمي لها البخر  
 حتى إذا قيل قد طالت فرو عها . . . وطاب غرسها واستوسق الثمر  
 اخني على واحد ريب الزمان دما . . . يبقى الزمان على شيء دلايذر  
 كن كأنهم ليس بيننا قسر . . . يحلو الدجى فنوى من بيننا القسر

قال امرؤ القيس يصف صوت جري الفرس حين حي في العدد  
 إذا ما جرى شاورين وابل عطفه . . . تقول هنري الرمح مرت يا نائب  
 قال الحاتم الطائي وفيه تشبيه ذو هتين  
 وغرة موت ليس فيها مادة . . . يكون صدور المشرق في جوارها  
 فنبه حد السيف بالجسر صورة ومعنا .

قال ابن نباتة يصف الشور يخضر كناسه في يوم الريح ويحني وجهه عن الرذل المتظار  
 شبهه بالحداد

مولى الرمح روقه وجهه . . . كالبرقي تخي ينفع الغصا  
 ويصف شجر الاستن وجار تشبيه صور الشئ بهما -

تجيد من استن سودا سافله . . . مشى الامار الغواصي تحمل الحرما

داعرض الاصمعي على قوله الامار الغواصي وقال انما توصف الامار بالروح في هذا  
 الموضع لا بالحدود والاشدا . . . . . كما نأله انما تنجي بالشيء عول واخطا الاصمعي فان  
 ابن نباتة ساهن الغواصي بكورهم للاحتطاب كما هي العادة لارجو عن تصدير عظم الخمر  
 عشرة اباد في تشبيه من علمت به الاسنة .

غادر نفضله في معرك يحبر الاسنة كالمحطب

وهو يصفت اللوار

كن تب تزجي فوق كل كتيبة ورا كفل الطائر المتقلب

وهو يشبه ويصور

فمات في الاهوار حتى كان في برزدين في جوف من الوجه قارح

وهو يجمع تشبيهين ويشير الى ذلة اعدائه

حلقنا لهم وانخل تردى بنا معا نرايكم حتى تحسروا العوايا

عوالي زرقا من رماح رونية هرير الكلاب يتقين الافاعي

فان تأملت في هذه التشبيهات رأيت انها ما جاز بها الشاعر الا لغرض تصوير الشئ

اولا لعل الترجمة من حاسة الى حاسة وكلما هو اشد تصويرا واطبق ترجمته فذلك احسنها

قوله "برزدين في جوف من الوجه قارح" ليس الا يصور لك الشرار. وكذلك قول عبید

بن الابرص

برمت بنوا سد كما برمت يفيضها الحامة

جعلت لها عودين من نثم واخسر من خنامه

فهل ترى كيف احسن هذا التصوير . وقال نصيب

كان القلب يسلة قبل يندى بليل العاصرية او يراح

قطاة عزها شرک فباتت تجاذبه وقت علق الجناح

لها فرغان قد تركها بوكر فغشها تصفقه الريح

اذا سمعا بهبوب الريح نضا وقد اودى به القدر المتاح



فلانی لیل نالت ماتر جی و لانی الصبح کان لبابراح

وقرنت بین المصورت الحض و بین التشییات لتری المناسبة بینهما و قرب امرهما .  
و بعد ذلک من التشییات مالایری کالتشیه بادی بدر و لکنه لیس الا التشییه و اذا التفتن  
یذهب بالملال فینبغی ان تعلم انما التصویر فیہ لکیلا تذهب مذہبا واحدا .  
فنه قول المهل یثی افاه ۛ

ولست بنجاح درعی و سیفی الی ان یخلع للیل النهار  
فتشیه لیل باللبس علی النهار و تشیه الدرع باللیل و تشیه لزوم السلاح بحجمه  
بازوم اللیل بالنهار و تشیه جسمه بالنهار بلباسه . و الا سلوب لیس باسلوب التشییه الظاهر  
بل هو ما سموه المجاز و من ذلک ما مر من قول عبید بن الابرص ۛ

القال القول الذی مثله یرع منه البلهذا الما مل  
فتشیه القول بالغیث بركة بطریق الکنایه و هذا تشیه عام فی التوراة و جاری فی القرآن  
تشییا و استدلالا .

تذکرة: تشیه تصویر امر مرکب مخلوط احسن فیہ العرب و اجاد و الم تصب السبق لما انخس  
تجنبوا البطل الذی اوقع العجم فیہ و لو عجم بالکف و انصع البادی قهر و شاعته . فنه تشیه العجم  
عند الفار . فقال عبد اشرارک الجنی ۛ

فجاوا عارضا بردا و حبسنا کشل اسیل ترکب و اذعینا

فلما لم ندع قوسا و سهمنا مشینا نخمهم و مشوا لینا

## (دلالة التشبيه)

قيل ان التشبيه جل محاسن الشرح قلنا لما كان الكلام للتعليم والتحريض وللمحقق والباطل  
فهما انقسم التشبيه الى هذه الانقسام . فمن التعليم ما هو حق وما هو باطل ومن التحريض ما هو على  
الخير وما هو على الشر . فنحن نحكم على التشبيه اولاً من هذه الوجوه . ثم نحكم على التشبيه من انجاح  
مقصد المتكلم سواء كان حناً او قبيحاً واناس يستفيدون التشبيه من هذه الجهة معضاه وهو لا يصلح  
الا عند الغائبين المتفرين بالظاهر من الحياة الدنيا . اعلم ان الباعث الاول على التشبيه  
هو حرص الناطق على ازالة ضميئه واستئصال قوة النطق بقوة حتى يجعل السامع كأنه قد رأى  
وجرب فثمة فانطق انما يودى المعنى باثره بما يزيده وضاهة واثره . والباعث الثاني في  
ان الناطق لا ينطق بمحض الانباء ولكن يوتر السامع ويحركه ويكبلب رغبته او نفرة الى محض  
السمع ليحيه نفسه واناس بنظمه بالتصوير الجيب احسن النادر ويتوسل بذلك الى امور  
اخرى جلب البصيرة او منافع اخرى . والباعث الثالث انه يتوسل بالتشبيه الى تقرير  
او تحريض من جتين مختلفتين : الاول ان المثل اشبه بان يكون كمثل في امور اخرى  
والثانية ان الامر العقلي او الدعوى الجمولة اذا صورت بحسنة اسرع الذهن الى اتقائها  
بها فطرته بالتأثر للحس وتعوده بذلك كما ترى اناس يقرؤن اقصص المكذوبة  
ويضحكون ويكفرون ويفرحون ويخزنون بها مع علمهم بكذبها . فالتشبيه ايضا سلاح واعجاب

تلكاؤم زمته برقت لاخرى اذا حملوا باسيات ردينا

قال معتل بن خويلد

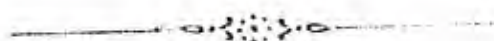
فجاذا عارضا بردا وجنا كبحج الرياح تذف بانها

وتقرير وتأثير. وهذه الامور تدخل في فوائده ودولته وإشارته .

## المذهب الساطع في التشبيه

(١) اعلم ان المولدين زعموا ان النذرة والبعد في التشبيه من محاسنه وقد  
اسهب البحر جاني رحمه الله في اثبات ذلك وجمع التشبيهات الردية وانا نور عليك  
منها لكي تعلم فيها ذوقك وتبين سخافتها . . . . .

. . . . .  
. . . . .





## باب

### (في بيان اصول عامة للبلداعة)

ما يتعلق بالكلام والتكلم والسمع والمعنى وإنما اُخترت المعنى لكونه هو الغرض (ولم  
 ارد استقصاء المعنى) ووردت ما كان جديرا بالذكر. فما يتعلق بالكلام فاصولها: مطابقة  
 الكلام بالمعنى والتوضوح ونفي الفضول وحن الترتيب (والمقابلة والتشبيه والتمثيل من المعنى)  
 وتفتح اللفظ من المطابقة) وما يتعلق بالسمع فاصولها: الاستمالة (بذكر محسوس ومعتق)  
 المدح بعد اللوم والرجاء (بفتح الجلب) التفاتهم (بذكر ما ينشطهم من العجيب والمدح  
 وبأسوال)

### ١- الاعتدال

قد علمت ان زيادة الاعتدال بتفصيل شيء يجلب النفس ويصرفها عن عمود الكلام  
 شيئا قليلا. فهذا يهديك الى ان لما وقع فيها تجدوا اخرى فيحتاجونكم. فانكم ربما لا تجد  
 حاجة في زيادة التفصيل لما لا تحب الريث في الكلام عن جريانه على رسله والى نحو عموده اولان  
 اشئ يقضي الاحترام والاحتجاب فلا يرفع عنه الاستمرار فمذ ان ما فان عن التفصيل ومما  
 اخرون بسط لما القول في باب الايجاز وباب الكناية ان شاء الله تعالى. ثم ان العناية بتفصيل  
 شيء تجنب من جهة الكثرة فان الاكثر وان كان من اللذيذ يل اذا تعلق وهذا اصل عام  
 لكل حن فقد جعل الله لكل شيء قدرا :

## (٢- مطابقة الكلام بالمعنى)

ليكن التعبير مطابقا بالمعنى ليسنا وخشونة وحلاوة ومرارة حمازوت من المدح  
والذم كما قال حاتم الطائي ع

فاذا ما مررت في مبطر فاجح نخيل مثل جمع الكعاب  
ومنه ما قال امرؤ القيس ع

"وثم كذاب الدهن مثل مقتل"

او كما قال ع

"كشيت العذارى في الممار الممدب"

وهذا اختيار المناسب يكون من عدة جهات : من الصوت - من اللوازم - من التشبيه -  
اما من التشبيه فقد علمت . اما من الصوت فكما قال بلبيد ع

غلب تشذرب بالذحول كأنهم جن البدي رواشيا قد اهما

المراد من البيت الصدر في امر الصوت والعجز في امر التشبيه . فاجتمعت خشونة المعنى

والصوت والتشبيه وفي القسآن (كشيرة خيشة حبيشة) ولم ارقوا راعي مطابقة القوم  
بالمعنى كما ارى العرب فانهم برأ من المتكلف مولعون بالصدق متجنبون من السفا<sup>ض</sup>  
وقدم ربط القول في باب دلالة الصوت والمنغمة - ومن المطابقة ابواب المعاني .

## ٣- سذاجة الكلام

لا ينبغي ان تشذو في تصوير امور جليلة او غير مهمة مثلا تحاول ان تصور كلامك اذ هو

اوكلوا، او اشربوا، فان التصوير في امثال هؤلاء من باب لغة الخرس حتى ان يصير الامر  
حرى بالاهتمام ويخرج من درجته البسيط العام كما ترى في الامثلة الآتية هـ  
مشينا مشية الليث      غذا والليث غفبان

.....

.....

## ٣- الترتيب

ثم من الامور المهمة حن الترتيب وصحة فانك تعلم ان حن الشئ اهل امره ترتيب  
الاجزاء فان قدمت ماحقه التأخير او فعلت بالعكس مسخت الشئ واكلم لا يضح  
لفظا ومعنى او مثلاً الا وقد علم الموقع الصالح له وبذلك تفاوت درجات الكلام وكما  
ان في الترتيب سر الحن وسحره وكما انه لا يصلح امر الالبه فكذا لك في هذا دلالات جمة  
فكم من المعاني البديقة والحكم الغامضة مستور في الواجب على المتأمل في القرآن  
ان يتدبره كلمة كلمة ويؤمن بان تحتها حكما وفي نظمها سرا واذن يوشك ان يتجلى عليه  
بعض الممكنون حسب استعدادهم.

وتزداد اهمية الترتيب عندنا اذ رأينا غفلة الناس حتى المجتهدين عنها ولا يتبعده  
الغفلة عن هذه الطائفة فانهم ذهبوا بذهب تدقيق النظر فتعوانى تحليل المركب واعدا  
تفتيق البصر ولما ان سر الترتيب لا ينظر الا اذا وسعت نظرک ورأيت الشئ مع اطرافه  
وما حوله ثم قابلت بعضها ببعض فكان المخلون ابعد الناس عن ادراك دلالات الترتيب  
وهذه غلبة عادة التحليل على عادة التركيب واروهم يار قمرت العقول كالكاك بوس وجعلت



مروج العلوم كالحصيد ليس وثر المتون والجواشي وقد تحسم ارسطو وأعظم المعاص  
انما صارت سدادون معاني القرآن فلم يفتح الشربامة العلوم ولكن بسط يده الى الدين  
وبلها الاقوامان . وهذه دلالات الترتيب باب عظيم كلما ازدوت فيه همارة زاك  
علا وملكة .

ثم لزيادة اهمية هذا الاصل جهة اخرى وهي انه يجري في استعمال سائر الاصول في  
من صنعة الا والترتيب روحها . وبسط القول على الترتيب في باب النظام وبعض الامثلة  
يكفيك عنها . ذكر صاحب السرا بلغة ان القول المرقش

النشر مك والوجه ونا

يزرو اطراف الاكف عشم

ليس فيه ترتيب وذهبك الى ترتيب هذه الصفات تعلم كيف غفل عنه شئ  
بمجراني فعمله في هذا المسلك ورفقه محله ولا تتبعه نظام القرآن عن جهنم المفسرين .  
فاعلم ان الشاع ذكر النشر والا لانك تجده عن نظر الغيب ثم ذكر من الوجوه لما تجده عند  
المشاهدة ثم اذا اقررت ولست الاكف وجدت نوعها . فلو لم يكن بهم مقصور  
على التبيين وانواعه لم تحت عليهم وجه الترتيب . وهكذا نقل المجراني كلاما من الجاحظ  
دلائل الاجازة واستحسنه ولكن قال ليس فيه ترتيب . واني لا ادري كيف يذهب  
عن الترتيب لاسيما مثل الجاحظ وادى شئ يمينه ان يراى الترتيب في معانيه ولم يمتنع  
ولا وزن شعري وادى ان اشرح كلام الجاحظ ليكون لك النموذجا ومثالا فتفكر وتدبر في  
نظام كلام الله اعلى . قال الجاحظ : " جنبك الله الله ، وعصمك من الخيرة ، و  
جعل بينك وبين المعرفة نبا ، وبين الصدق سببا ، وجبب اليك التثبت ، ورتب

في عينك الانصاف، وادائك حلاوة التقوى، واشعر قلبك عز الحق، وادود صد  
 برد اليقين، وطرد عنك ذل اليأس، وعز فكت ما في الباطل من الذلة، وما في البهل من  
 القلة؛ فان مررت على سطح هذا الكلام لم ترفيه نظرا ولكن هذه الفقرات لما غور وهناك  
 يظهر حن تربيه. فاعلم ان الشبهة اول البلية فتقادر المرتجى الا يدري اى الامر ينح  
 فان كان له سبب الى المعرفة مال اليها فمدى الى الصدق حينئذ يحتاج الى التثبت  
 عليه ثم التثبت يعود تقصفا اذا ثبت الانصاف فيجد على ما عرفت ولا يصعد الى ما هو ارفع منه  
 فان زين في عينه الانصاف تاق اليه وهناك كملت له اسباب العلم فمذه ست منازل  
 في العلم - ثم لا بد من العمل بما علم والافسد رايه فيوشك ان يرى الباطل حقا. وبذا علمت شدة  
 حاجتنا الى تهذيب اخلاقنا لابل اصابت الرأى فمن الاول احتاج المرادى الى التقوى  
 فانها منبع فعل الخير واليقى في هذه الدار الفانية ربما ابتلى باليأس والضرب فاذا انبذ الدنيا  
 وقع بالتقوى فنده الناس واستهانوا به فبان صبر على الصبر كيف يصبر على المهانة لا  
 ان يشعر بذل الباطل وعز الحق فيكرم نفسه ويهون في عينه جاه الاشرار ليقينه الثابت  
 بفلاح المتقين فبهذا العز الذي اشرب قلبه طر وعنه ذل اليأس ولو جهت الشدايد  
 بعد عنه الوعد الا لئى فيمنذ يرى الباطل عين الذلة ويرى البهل عين الفقر فانظر كيف جمع  
 اسباب العلم والعمل وحل ستة للعلم وستة للعمل وكيف ختم الكلام بذكر ان ملاك افغان  
 رغبة النفس الى العز والنفى ولكنه علم ان النفرة اقوى من الرغبة سلطانا على افغانا فذكر  
 الذلة والفقر فنادق نظره حين بدر القول بالشبهة ونخم بالمعرفة انما مضى الى هي مصدر  
 الارادات. واتجاظر رحمه الله وشى حبه على مثال من قول على بن عبد الله بن عباس  
 وهو "من لم يجد مس نقص البهل في عقله، وذل المعصية في قلبه، ولم يستغن مونس الخلة في نسا

عند كلال حده عن حده، فليس ممن يفرغ عن ربيته، ولا يرغب عن حال معجزة، ولا يكثر  
 لفصل ما بين حجة وشبهة، فذكر ثلث خصال سيئة هي أصول الهلاك فذكر البهل والخصية  
 وضعت القول إشارة إلى فضائل العلم والعفة والنطق كانه دل على أصول الكمال الإنسانية  
 وصرح بجلها الثلاث فذكر العقل والقلب واللبان. وسمى الاول نقصاً والثاني في ذاته  
 والثالث خلّة ثم جعل الاولين ما يعلم بالبداهة والوجدان والثالث ما يعلم بالنظر  
 والاستبانه ثم جعل هذه الثلاث تحت قوة العقل فان الوجدان والاستبانه من  
 العقل ولذلك ذكر البهل اولاً فانه منبع الباقين.

تذكركم؛ للترتيب العقلي انما من جهة الزمان ومن جهة المكان ومن جهة الدرجة  
 ومن جهة الآثار والتهجير في التأثير ومن جهة الاهمية. مثلاً ذكر الصلوة قبل الزكوة  
 للاهمية والدرجة فان الصلوة اول وذكر الزكوة قبل الصلوة فللتدبير فان الزكوة  
 عون على الصلوة. وكذلك كل عمل ظاهر عون على ما هو ارفع منه ونيا سببه فمن  
 اضاع الزكوة فيوشك ان يضيع الصلوة وكذلك الايمان والامانة. وهكذا  
 تجد ارتشيد فم الامر فقال في خطبة له حصوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع و  
 صلواكم بالزكوة.

## ٥- المقابلة

اشئني يذكر مقابله فاطبع اقرب له قبولاً ثم يتبين الضد بالضد، ويندأ وحساً و



یذہب بالمال اما الاول فهو امر طبی لسان حتی ان بعض العلماء زعم ان فی الاول کل نطق کان  
لنصدين واما حن الاشیاء واستبانہ محاسنها من التقابل وکان مصورا لخلق تقای شانه نظر المحاسن  
بها فاخرج الازهار والخمر والصفو البیض من بین اوراق خضر وابرز الخمر البیضاء من صفو سوداء  
والقرم البیض فی الصحن الزبرجدي . فمکمل الامر فی الکلام وتساویه ولا یخلو منه لسان فاما العز  
فلما قال السلس ۛ

یمر ہزون من الخفی مدحبتہ کما انا یبہا زر قاعوایہا

دما حن ما قال قیس بن عاصم المنقری فی مدح قومہ ۛ

لا یفطنون لعیب جادہم وھم یحسن جوارہم فطن  
وہذا الکما قال الحاتم ۛ

وانی بسبب النیغ مادام نادیا وما فی الالک من شیمہ البس

واحسن المقابله ورید بن الصمۛ

ویبقی بعد علم التوم خلی ویفنی قبل زاد القوم زاوی

وحسن ہذہ المقابلات فی جمع الحسنین ثم فی وصفها بالمقابله لیزاد وتورہا ولیمین حدہا .

فجمع الاعراض والقطائن ، والتموضع والآثفۛ ، والعقل والسخار وقال معد بن علقمۛ

وتجمل ایدینا ویمحکم رأینا ونشتم بالافعال لا بالکلم

وقال تالہا شراۛ

یا قیس الجبیین من غیرہم یوس وندی الکفین شمس مدل

قال البیہی فی مدح الانصارۛ یقولون عند الطع وکیفرون عند الفرع . ویشمیل قول او

بن جحر فی جنب ہذا السلس الممتنع حیث قال ۛ

ولیس اخوک الدائم العبد بالذی یدعک ان ذلی ویرضیک مقبلاً  
ولکنه انانی اذ اکت آمناً وصاحبک الادنی اذ الامر اعتصلاً

والبلغة القصوى التي يحسرونها الوصف واليقين العقل عن اعاطتها في قوله تعالى (ولو ترى اذ فرغوا (الارادوا الفراق) فلا فوت راي لم يكن خفهم ان يفلتوا) واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به واني لهم الله وش من مكان بعيد) فمن فهم معنى الآيتين صورت بين يديه جماعة اولاد فرغوا فادوا والفرار فلم يكن خفهم الا فلات بل اخذوا على مكان خفهم فلما يسوا قالوا آمنا ولات حين الايمان فان وقت الايمان كان بالغيب في حيوتهم الاولى وقد فاتهم الآن وبعد غفهم مكانا فيمدون اليه ايدى يهم كالمساوش لما بعد عنه فاني لذاك.

## ٦- تميز المعاني ونسب درجاتها

قد تبين لك ما مر في بيان حن الترتيب انه ربها يخفى على العطار فكيف بالعامية والآل  
نبين لك علة هذا الاختيار فاعلم ان كلامين او كلمتين ربما يترآى تماثلين في المعنى فيظن انهما  
تكرار محض وتاكيد لامر واحد وتصوير شئ بصور مختلفة فلا يعيها بمعرفة الفرق فيبقى في حجاب  
عن غور الكلام ثم يقلد هذا الجنس فيما يصنع ولذلك ترى البحر جاني والباقي في واما الحسا  
رحمهم الله مع سمة بعضهم في التصرف بانحاء التعبير ياتون بفقرات مترادفة فلما غفهم  
بانها من جنس ضيق الله الشبهة "وشتان ما بينهما" والعاقلة يشتمرن عن التمثل المحض  
واظهار ثروة الكلمات وفقر المعنى. واذ رشح هذا النظم فيهم عطفوا على ظواهر اللفظ و  
استجادوا التنوع والعقوا في فان التكرار لابل التاكيد لمواضع تحف. فان تأملت في م  
هذا الامر تبين لك ان البلغة وحسن الكلام في لب المعاني وبهاك نظامها. فمن يمتثل

دق باب الله بر في أسرار الكلام وعلم كيف يودعي عن نفسه امورا خفية وكيف يرتبها ترتيبا عقليا  
(انظر انظار الترتيب العقلي) وكيف يهذب كلامه عن الزوائد.

## ٢- تنقيح الالفاظ

تنقيح الالفاظ طرف من التمييز والمطابقة وانما جعلته املا برأسه لشدة الاعتناء به فانك  
بعد ما جعلت تمييز المعاني المتماثلة نصب عينيك لا بد ان تصمم فكرك الى خواص دلالة الكلمة <sup>فقطها</sup>  
مواضعها الخاصة بها وتراعي الترتيب والمطابقة كما رأيت الجاحظ كيف اخذ من الالفاظ لافيا  
المتشابهة ما كان الحق بكل منها وهما تزيد لك مثالا .

من امثلة شدة اتقياهم لجودة الالفاظ المفردة اورواتها انهم كانوا يسمون بذلك  
كما يسمون بفعالهم فسم سمو الرقش لما انه اول من استعمل لفظ الرقش بقايا الرسوم حيث قال  
الدارقطني والرسوم كما <sup>رقش في نظم</sup> <sup>الاديم قلم</sup>  
وكان الرقش يستعمل لالوان مختلطة متباينة واضحة كما على جلد الحية فسمه اللفظة او سمته <sup>القيمة</sup>  
ولم يضع حن اختياره في قوم فطن . ثم تبعه الشعراء فقال طرفة  
كسور الرق رقشه بالضمي رقش يشه

فردا طرفة لفظه الضمعي لتدل على جودة صنعه فانه ان فعل في اليل اوصين قلده لفظه  
في المنار <sup>للم</sup> لم يبين بين الالوان فلم يظن طرفة بان حن لفظ الرقش في الوضوح لم  
يزد عليه لفظه الضمعي ثم زاد عليه لفظه "رقش" وكان طرفة اراد ان يسبق المتبوع فان اعظم رها  
يستعمله من لا يحسن اهل ولكن اذا اخذت لم عاجبه ابا د الرقش ثم زاد عليه لفظه "شبه" يبين  
عادة بالوشم ثم مع هذه الامور اكمل التصوير باستعمال الفعل كانك ترى رقشا ثم الرق



فی الصغی و هذا الكلام خارج عن الباب ولكن جلبه بيوت طرفه وانما اردنا الاشارة الى تنبيههم بحجوة  
الافتاذا الى صفة مع النظر الى صفة المعنى . وقال قرا دين غوية بن سمي يرنى لنفسه

و كنت له عا لطيفا و والدا  
روؤفا و اما همدت و انامت  
انظر كيف اختار ثلث صفات لم تجد اليق منها موصوفا . ثم فى الترتيب صعود المعنى  
الى الالب الى الام و الام مصدور اربا . و من هذا الباب قصد الصحة و ادار الحقيقة كما قال  
" و كشح قد جئنت به جونا " و هذا باب عظيم و قطب الحاسن لنطق العرب فانهم لم يستحسنوا  
شيئا مثله و لم يقصدوا من الكلام الا هذا و اذا اصابوا فيه اطلأوا و منه قول عمرو بن كلثوم  
اذ بلغن الفطام ناصبى  
تخرله الجبابر سا جدينا  
و قول جرير

اذ اغضبت عليك بنو تميم  
و جدت اناس كلم غضا يا

## ۸- الايجاب

ثم اهم الامور فى تاديه المعانى ان تعطفى من احوال انشئ قليلا بخبر عن كثير لم يذكر  
فان التخييل يكون جملة كما ان احساس الاشياء يكون بنظرة و و بهت فان طال الكلام خالفت  
سنة البص و ان صورت شيئا بقا صيلها كان ذلك من التاريخ و الاخبار و يعيد عن البلاغة  
الى الكلام المحرك فان ذكرت بعض الاحوال الذى اغنى عن اكل فقد ابلت ضميرك و ان  
تركت هذا البعض و جئت بكل تفصيل فذلك هو العجى . و هذا اقليل الكثير فانه ابلغا و يحرمون  
حوما و لا يجدونها فاذا هى و جدت قال كلهم هى هى . هذه التى كنت ابغى و كانت هى تجر  
فى قلبى و كنت المساء و لا اجد . فاعجبوا بجبال بعد ابل لشدة قربها فما كان منها اقرب كان

الحسن . وهذه نقطة الاختراق بين العرب والعجم وبين رؤساء الكلام في المغرب والمشرق  
 كهمروس وشاكسفير وفروسي وعائشهم الذين طلبوا كل نادرة بعيدة من اتفاقية  
 والتبشيع والبديع . فكان تعجبهم لتفنن الحكم لالحسن الكلام فاجتهد لهم من محاسن الكلام مما  
 سموها وفازت العرب منها بشئ واحد لا اسم له عند العجم وهو الصدق والتأثير وان هذا هو الذي  
 يبلغ القلب . واما الامثلة للاصطفاة المعاني فذكرورة في باب تنقيح الافان

### اصول للايجاز والاطناسيب

اولى بنا ان نسمى الاجازة احكاما والاطناب تفصيلا . في القرآن ركب عكس  
 آية ثم فصلت من لدن حكيم خبير . فالاحكام يدل على عكمة القائل ومخرجه بالامول وحقائق  
 الامور والتفصيل يدل على سعة علمه بتفاصيل الامور . وكل ذلك موافق واصول . فاما  
 الحكم من الكلام فيلحق بالاحكام والفكر وانما الجهور سهولة الاخذ به وتطوره وبله فان الحكمة بين  
 عند القلب اسلم كما بنا باب الامر . والقاعدة فيه ان تذكر فيه عوالم الامور واصولها  
 كما ترى في سورة العصر وغيره من القصائد وان يتجاذر فيه بته طورها واقر بجانبا يشير  
 الى فروعها لكي يتصل الذهن منها الى علوم جملة . واما التفصيل من الكلام فينبغي بعد الحكم كالفرع  
 بعد الاصل ويراعى فيه ان يذكر فيه ما قد انطوت عليه القلوب من الغطرة ولكن خفي عليه  
 فاذا اتقى عليه علم ان هذا هو الذي كان في قلبه ولكنه لم يبين عنه وتفنيله فكان الكلام تذكرا  
 كما انك رايت شيئا وبقى في حافظتك صورته ولست تذكر ان تفصله فاذا رايت مرة  
 اخرى ورايت مثاله الصحيح صدقت بان هذا ذاك . وبهذا الامر يوجد في الحكم ايضا لكن اكثر الحكماء  
 معلومة من قبل ولكن فروعه وما يلزمه من النتائج مذمومة عنها ولذلك سمي الشداقرن وكتبه

ذكر اولى هذا الشارطة يست قال

وان احسن بيت انت قائمه  
بيت يقال اذا انشدته صدقا  
وهذا هو مراد الحكم افلاطون ان علمنا ذكر مانينا .

## فصل في الايجاز والاطناب

في قصص التسن ترى مطلباً ولقد اذكر مرة بالايجاز واخرى بالاطناب ثم تجد  
في كليهما المحاذية على غاية القصة بل تجد المقصود اوضح في الموجز مثلاً قوله تعالى ذل اناك  
حديث موسى . اذ ناداه ربه بالواوى المقدس طوى . اذهب الى فرعون انه طغى . فقل  
لن لك انى ان تزكى . واهدك الى ربك فتنشى . فاراه الآيه الكبرى . فكذب وعصى .  
ثم ادبر سعي . فخرقنا دى . فقال انا ربكم الاعلى . فاخذ الله نكال الآخرة والاولى . ان فى  
ذلك لعبرة لمن يخشى . فهذا هو احكام القول بحمل ابناء المعانى فى غاية التقارب والاوضح  
وهو اوقع فى القلب واين للعقل وارسخ فيها لمجم الاصول . فاذا اطنب جعل للاصول  
فروعاً والبها ورقا وزهراً وثراً فاشغل بواحد واحد منها ليثبت الاول ثم يوتى بالثانى والثالث  
والمجرى . ولكليهما موقع من الفرصة والفرغ والنشاط .

## ٩- اواخر الالفاظ والاساليب

الاصل التامع فى معرفة المعانى واللغة بان تعلم انما البيان ويكون عندك ذخيرة  
وافيه من الالفاظ فتقدر على تصرفها وذلك يحصل بالعمل وسعة النظر وبيان اصوله فى فن المعانى  
وذلك قبل هذا الفن الذى نحن فى ذكره وانما نذكر منها الاطلب من فن اللغة والبيان



كثير الالفاظ وتنميقها وجوفا هو ان فان حولتها الى لسان آخر ذهب رونقها ولم يبق من المعنى  
 شئ وانما الغرض ان لا يضيّق عليك الطريق بعد ما انبعثت في صدرك معنى جدير بالبيان  
 وان تعلم كيف تؤدي كل ما في قلبك من الجوانب الرخيمة لمعنى واحد وكيف تبين صوراً  
 متشابهة مع تمايزها كما رأيت في كلام الجاحظ مركباً شمره .  
 (هذا الاصل يقابل جميع الاصول فلهذا الواحد مادة الكلام والباقي صورته كما ان لكل صفة  
 مادة وصورة فذخيرة الالفاظ وعلم دلائل الكلمات وانما هنا كالتحشب للنجار والذهب للصائغ  
 ومن هنا تقدم ما تحصيله .)

## ١٠- منجج الكلام

ما مركب آتفاً من كل ما قد مناه لا يخفى عليك ان الصناعة في الالفاظ وتجهيزها  
 عيال على المعنى فليكن هم المراد الذي يخالل كليل النطق والبلغة ان يكل عقله وفكره وتبينه فلم  
 من فصيح ليس الا كالسبيل والبنجار يهيك صوته ولا شئ تحته ، وهذا هو دار عضال وضلال  
 بعيد . واكبر مثاله اكثر كلام الحريري فان ترجمته رأيت سخافة جل مقاماته . واذ جعل ان  
 هذا المذهب نصب عيونهم بعد واعن اصل البلاغة حتى اجترأ بعض المحقار على القول بان احسن  
 من القرآن واين الحقيقة من ما راجحوا . واتعجب من الزمخشري مع ولوعه بلسان العرب  
 وتعصبه وكيف قال :-

اقم بائداً واياته      ومشرع الحج وميقاته

ان الحريري حرى بان      تكتب بالبر مقاماته

وانما نقلنا هذا الكلام لكي تعلم كيف عميت ، البلى وان شئت الفتنة فندت عليهم ابواب

فهم البلاغة واعجاز القسركن حتى ظن الباقلا في رحمه الله وجزاه خير لما اجتهد في الذبح عن القرآن  
 ان البلاغة في مثل آيات وحرمت عليكم اهلهاكم ولعمرك هذه آية عظيمة لو تأملت نظمها ودلالة  
 نسقها ومنزلة بديها . . . . .

### واسطة العقد

كلما ربك من ذكر محاسن الكلام اجمالاً تجمعها كلمة واحدة وهي ان جمهور محاسن الكلام  
 والغرض الذي تنزع اليه البلاغة ليس الا الصدق في الشئ والنية والحق . وحان بنا بعد ذلك  
 ان نشرح اساليب الكلام من الاقتاب والايجاز والوصل والفضل والتصریح والكناية وغير  
 ذلك شرحاً مبيناً ولكننا نريد ان نختم القسط الاول ونبدء القسط الثاني بذكر بعض آثار الصدق وكيفية  
 على الكلام من حيث ذاته ودع عنك ما لهما من الاثر العظيم على اخلاق الامة ومنزلة الخطيب  
 الشعراء من الشرف فان هذا البحث مع جلالة قدره لا يليق بهذا الكتاب الخاص بفن البلاغة  
 فاعلموا ان الامة التي همها الصدق في الكلام تزيد كل يوم من حقائق الاشياء ما يسهل  
 به طرق البيان لما غرنا للغة تكتسب بذلك وسائل وادوات بهاتكامل وترقى وضاهة  
 وقوة والامة التي همها الاغراق والولوع بالمبائنة والنفقة عن حقائق الامور تملأ اللسان بأمور  
 مبعدة عن الله . . . . .

## القسم الخاص

(١)

### دلالة الوصل

(١) لم اجد في كلام تقريب البعدين كما وجدت في القرآن . يحذف من القصة امورا لا يكاد يحذفها احد ويوصل الطرفين والفرق ليس الا صرف الذهن عن امور لا يعلق به الغرض وليكلا يضيغ قوة الذهن ويفرق بهته . كما ترى في قوله تعالى : ( وجار من اقصى المدينة رجلا حتى قال يقوم اتبعوا المسلمين : اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم شهدون ) فغضب قومه وآباءه عليه (١) فقال : وما لي لا عبيد الذي فظرتني واليه ترجعون : فقالوا اترك آلهة كنا نعبد نحن وآباؤنا واتخذوا لها واحدا (٢) فقال : اتخذ من وونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون : اني اذ انخى نعل مبين : ثم اتفت الى المسلمين (٣) قائلا : اني امنت بربكم فاصحون : فاذا آمن شتد غضب قومه وانقهر في عذاب (٤) فارسل الله جنده من السماء فغطب العذاب عليهم ونجاه منه (٥) ثم قيل له ادخل الجنة فمضت في قلبه الشك بعد نفسه ومن احسرة قومه فمتفت (٦) قال يليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرين :)

(٣) دفعا بابا الوصل بالحدوث وان تأملت في ذلك علمت ان في الحديث فائدتين اخريتين : الاولى حذف ما يتكره ذكره ومن ذلك حذف اقوال الكفار وانما لم يذ





قيل نوح اهبط بسلام منا وبركت عليك وعلى امم من ممك) فانظر كيف ضم السلام والبركات  
 بدعائه. وهكذا في سورة قص (وطن داود انما فتنه فاستغفر به وخر راكعا واناب فبغفرنا  
 له ذلك وان لعذنا لزلفى وحنا مآب) وبعد ذلك عتاب منه تعالى فانظر كيف اخذ العتاب  
 وضم الانعام بالاستغفار. واخبرنا ما يكون ما ترى في امر سليمان فانه استغفر واستكان فصب  
 عليه شائب الرحمة حتى ان جمهور المفسرين زعموا ان سليمان سأل الله تعالى ذلك وما  
 ابعد سوال اعظم انعم من الناحية المتذلل ولكن شدة التذلل تجلب اعظم انعم من رب ودود  
 تواب وكان عليه السلام اوتي الحكمة والنفس فسال الله تعالى ان لا يعطيه ما يسلب  
 لكون غيره احق به فسأل ادون شئ ينبغي له حتى انه لا ينبغي لاحد من بعده فيكون احق به منه  
 (نظام القرآن)

(٣) ومن هذا الباب ما يرد فيه الاتصال والتصل لاجل التصوير للواقعة ومثاله في قصة  
 نوح فان دعاء نوح في ابنه ورد من الله تعالى واستغفار نوح ولا تجابه كل ذلك جاء  
 متأخرا بعد تمام الواقعة ولا شك ان سوال نوح في ابنه كان قبل غرقه وقبل استواء  
 الفلك على الجودي. فلو وضع هذه الامور في محلها الزماني لتباعدت اجزاء التصوير  
 ولم يتضح حتى انك لو شئت مثله على القرباس. وهذه القصة مذكورة في التوراة من اول  
 الى آخره ومحال ان يصورها مصورا ويحكيها محاك بالقول والنصب.

ثم انظر كيف اخرج القصة في خمس آيات وحبل الخس الباقية لدعاء نوح والبركة  
 فجمع القصة في آيات عشر وجعلها صورتين كالميتين احدهما يجنب الثانية فسد هو الوجود  
 الصحيح للتقديم والتأخير ثم من احسن البسيان فيه ان بلاك ابنه صور بئته وفي اسرها  
 ومع ذلك هو ابن تصوير اولادى كيف اتقى في قلبك ما اجد في قوله تعالى (وعاد)

بينهما الموج فكان من المعزقين فيتمثل بين يديك الطوفان والسفينة لا وهي تجري بهمس  
 في موج كالبحال ثم ويرن في اذنيك كلام الوالد الذي يحن اليه ويلطفه بقوله يا بني  
 اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ثم بقوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ثم يس فيقع  
 بالقع ووراثتي حين اكتب هذه الكلمات لوجه تني باكياد وخرقة الصدر . وكش هذه السرقة  
 ترى في قصة ابراهيم ( فلما اسلا وتله للبحين وناوينا ان يا ابراهيم ) ولقد بكت عليها كما  
 ابكى اليوم على هذه . وهاتان القصتان نوعان مختلفان من تراجيدى التى لا تراها في العرب  
 والفرس وبلغت فيما اليونان والهند الغاية القصوى فان كنت تعلم منها شيئا فمت  
 ما اردت بالمثل والنصب . وكذلك ترى في جميع اقص الا اننا بعضنا انظر لما نجمع  
 نقا ويرود مثل ابيق التى تراها في كلام فردوسى وهومروس وكتب الانبياء  
 وهكذا ترى ادماج القصة في حجة ابراهيم في ابطال عبادة الشمس والنجوم . حتى ان هذا الامر  
 يراعى في الامثال التى ليست بقصة بل هى قصة للثال كما ترى في آية النور فان الامور  
 التى كانت بتعد عن تصور النور فصلها واخرها ونتم التصوير بقوله ( نور على نور يمدى الله نوره  
 من يشار ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شى عليم ) ثم ذكر تمة البيان التى  
 تهدى الى حالات القلوب واما حقيقة هذا المثل وغاية الكمال في وصل الامر من تفصله في  
 بحث التخليص ان شاء الله تعالى .

فان تأملت فيما مر بك تبين لك ان تقديم المتأخر باب لصحة التصوير فان الوقائع  
 غير متآخرة كما خراجها الكلام ولا صورها مفصلة كفضل الالفاظ فلا بد من تغير في الترتيب .





## دلالة لفصل

ان سرودت الكلام سر واذ هيبت غافلا عن بعض المعاني بل ربما بدلت المعنى مثلا  
ان لم تقف على كلمة المرسلين في قوله تعالى: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال اقوم  
اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم متدون ) (٢٠ نيس) غفلت عن قوة الدليل  
وكذلك على الامر كما تكلمت اتبعوا اتبعوا نفسا مع الغفلة يرد المعنى من الامر الى امر واحد

## فصل وصل بالخيال

ثم الفصل يجعل الخيال جسرا بين معنيين فان وصلتهما لم يكن للخيال سبيل بينهما فكل فصل  
زيادة في المعنى كان الكلام وشاح مفصل بشذو من اليواقيت بين اللآلئ . فمذه زيادة  
الخيال احسن طرق الايجاز . وزيادة على الايجاز امر آخر وهو انك لو انطرت ما اخفيت  
من الخيال وجعلت بين الجزئين اتصالا ذهبت يلمنثة البحر اثنائي فلم يكن وصله بانثالث  
الا ان يكون بخط مستقيم مع الاولين ومثال الوشلح بين لك هذا الامر كما انظر الامر الاول  
فان شئت ان لا يكون فصل زدوت بين كل فصل امرين بل ربما امورا الامر الاول بسيا  
اتصال الجزئين والامر اثنائي ببيان اتصال اثنائي وجملة القول ان الكلام اذا لم  
يكن على خط مستقيم لا بد له من وصلات لفصل ربما هو احسن الوصلات وتفتح لك الامر  
بالمثال: في سورة هود في ذكر بديل قوم عاد بينه هود (اني توكلت على الله ربي و  
ربكم - ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها - ان ربي على صراط مستقيم) فمذه ثلث كلمات جن  
بعد اعلان ايكس والبحر ب من هو هود فقوله "اني توكلت على الله ربي وربكم" ينطوي

عَلَىٰ أَنِّي لَا أَبَالِي بِكَأَدِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ مَوْلَانِي فَأَذَاتُكَلَّتْ عَلَيْهِ فَمَا وَفَىٰ مِنْ  
 أَحَدٍ . فَاتَّعَالَ الْجَزُّ وَالْأَوَّلُ بِأَنِّي ظَاهِرٌ ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَمِنْ دَابَّةِ الْإِبِلِ أَخَذَتْهَا صِيَّتُهَا )  
 مَعَ اتِّعَالِهِ بِالْأَوَّلِ يَنْطَوِي عَلَى أَنَّهُ مَأْمُونٌ دَابَّةِ الْإِبِلِ لَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَرَجَّحُونَ إِلَيْهِ وَعَلَى أَنَّهُ مِنْ  
 يَجَاوِزُهُ قَاسِي جَذَبَاتِ الْعُتْفِ وَالْعَوْنِ وَمَنْ سَلَكَ إِلَى رَبِّهِ هَانَ عَلَيْهِ السُّلُوكُ وَبَسُرَ لِأَسْبَلِ  
 فَقَرَّبَ إِلَى الْخَيْرِ وَأَنَّ لَاشْتِيَاقَ لَنْ مِنْ يَبِيدُهُ نَوَاصِي الْعِبَادَةِ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَمِنْ أَخَذَ هَذَا الصِّرَاطَ  
 وَجَدَهُ سَهْلًا وَفَازَ فَظَهَرَ أَنَّ الْجَمْلَةَ الْوَسْطَىٰ ذَاتُ جَمِينَ وَالْفَصْلُ يَطِي الْيُنْيَالُ جَالًا لِلْمَلِكِ فِي أَطْرَافِ  
 الْقَوْلِ وَتَوْسِيعِهِ حَتَّى يَبْصُرَ بَحْتِي الرِّبْطَ .

هَذَا الَّذِي سَمَّيْتُهُ جَبْرًا بَيْنَ الْأَمْرِ مِنْ مَظَنَّةِ الْإِخْتِلَافِ الْكَثِيرِ فَإِنَّ فَرْسَمَ الْأَمْرِ الْمُقَدَّرَ بِصَعِبٍ  
 عَلَى مَنْ لَا يَتَّقِي نِظَامَ الْقُرْآنِ فَإِنَّ غَضْلَ عَنْ النِّظَامِ يَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابَ الْإِحْتِمَالَاتِ وَلِذَلِكَ تَنَهَّمُ  
 يَذْكُرُونَ وَجْهًا كَثِيرَةً لَا يَرِجُ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَزِيَادَةُ عَلَى هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فِيهِ أَمْرٌ آخَرٌ يَلِيقُ  
 بِبَابِ الْحَذَفِ .

## ٢- حَظُّ السَّامِعِ

اعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ تَنَازُعُ الْحَدِيثِ وَأَنَّ سَكْتَ السَّامِعِ يُؤْرِى مَضْمَنًا فَإِنَّهَا يَجْرِي بَيْنَ  
 مَحَاقِدًا وَمَقُودًا فَإِذَا وَقَفَ السَّامِعُ وَالْمُسْتَكْمِلُ جَارٍ عَلَى رَسْلِهِ ذَهَبَ كَلَامُهُ ضَالًّا لَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
 فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ شِدَّةُ الْحَاجَةِ إِلَى رِعَايَةِ جَانِبِ السَّامِعِ وَهَدْيَتِ إِلَى عِلْمَةِ أَسَاسِ  
 لَمْ تَكُنْ لِلْكَلَامِ وَلَا هَذَا الْأَصْلُ الرَّاسِخُ وَالْآنَ نَذْكُرْ مِنْهَا عِيُونَهَا . فَمِنْهَا الْأَسْتِقْنَامُ لِيَنْبَغِيَ السَّامِعُ  
 وَمِنْهَا السُّكُوتُ لِیَسْتَرِجِعَ وَمِنْهَا بَعْضُ الْحَذَفِ بِصِيَرِ السَّامِعِ مُشْكَلًا فِي نَفْسِهِ فَعِلَ عَقْلُهُ وَمِنْهَا  
 فِيهَا الرِّغْبَةُ وَالنَّفَرَةُ وَمِنْهَا الْإِتْقَانُ لِيَنْبَغِيَ بِأَحْسَنِ تَجْدِيدٍ وَمِنْهَا التَّمَثُّلُ لِیُشَاهِدَ مَحْضًا

فبقيته من ردة ومنها كل تبدل من الحركات والآلات وميقات الصلح والحرز  
فمنه الامور مع فوائد بالآخر اسباب لا يتباه السامع و . . . . .

### ٣- ولا الحذف

قد نعلم ان في الكلام حذفاً بارياً في مثل صبراً والاشد الابد وفي جواب السؤال و  
. . . . . ولكننا وجدنا غير هذه كما حذفنا خبر عن شدة الامر كما تجد الواجب ليكن  
قبل الوثوب والريح تند قبل الزوبية فاحذف ينبغي عن كلام سكت عنه السكتم رفعة  
او شدة او سعة مثاله في سورة القدس (سلام) وفي سورة الاحقاف (ريح)  
فلو ضمنت معهما ما يجعلهما تاما صيرتهما او هن . وفي سورة الاحقاف (ريح) فيها عذاب  
اليم (فلو قال "هذه ريح" ذهب من الكلام شدة . وقال النابتة الذبياني يرفي حصانه  
يقولون حسن ثم تاتي نفوسهم وكيف يحسن والجبال جموح  
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل نجوم السما والاديم مسح  
(الاديم اراد به الارض)

ومن الحذف الذي يتصل بالجو ولم يهتد اليه النحويون فمنه الحذف من المعطوف  
بعض ما في المعطوف عليه وبالعكس ومبنا وظاهر فانك تحذف من المعطوف فعله مثل  
ذهب زيد وعمر واسمه مثل صلى زيد وصام فمن هذا الاصل يتفرع ما نوردنا مثله فنحذف  
قوله تعالى (يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) والمراد يسبح الرعد بحمده (من خيفته) وتسبح  
الملائكة (بحمده) من خيفته . وكذلك (يتنوح السبط بسلمنا وبركتك عليك) والمراد  
يتنوح السبط بسلامنا (عليك) وبركاتنا (عليك) .



## تذكرة :- مواقع الحذف

يُحذف الفعل الذي يعتد عليه كما قالت الخزني هـ

وبعد بنى ضبيعة حول بشر كما مال الجذوع من الحسري

ويحذف كما هذه ايضا قالت الخزني ايضا هـ

لا قوافدا قلاب حقم سوق المتسير يباق للعر

اي سيقو الحقت كما يباق العتير للعر-

## ٣- من حسن الترتيب

## ادراج الدليل

كم رأينا في التفسير أن من ادراج الدليل في طي الكلام غير مصرح به لان الطالب اذا احس بانك تريد اثبات شئ اخذته النفرة ولكنه اذا جاء مطويا اثر في قلبه مثاله قوله  
 وقال يقوم اتبوا المرسلين - اتبوا من لا يسلوكم اجرا وهم متدون (فنبه على انهم يدعونكم  
 من غير غرض لهم وعدم الغرض لا يكفي للتابع لمن ضل نفسه ولكنهم متدون - فذا بيان الدليل  
 ليس بطريق الاحتجاج بل على سبيل الاستمالة الا ترى كيف خاطبهم بكلام المودة  
 فقال يا قوم . وايضا وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم  
 علم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا  
 الاكبر الا في كتاب مبين يحجزى الذين آمنوا وعلما الصلحت اولئك لهم مغفرة ورزق كريم  
 والذين سوا في آيتنا مغفزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ، فانظر كيف وضع الحق  
 موضع القم وعذاب العرب امر القم عظيم ثم ذكر من صفته الله لا يكره احد ولا يسا العرب . ثم

باجز لفظ وكذا نؤمنون له ولكن فسر بطريق قرب امر الجزار فان وضع كل صغير وكبير في كتاب من غير جزا يكون عشا. ثم فصل امر الجزار ولم يذكر النتيجة فان الجزا لا يكون الا باتيان الساعة فتركهم وعظم وصور في بيان الجزا حالة المؤمنين والمنكرين فتم الكلام على الاسماء والتحويلات ويدر بالقسم وهما من الامور النفسانية المؤثرة وادرج بينهما الدليل ووصله ثم عبر عنه بالطف اسلوب حتى لا ترى الكلام الامرا واحدا.

## تذكرة: الترتيب في النسخ

اذا ذكرت امور فالترتيب له وجوه. فمنها ما تعد ومنها ما يبط ومنها جمعها لتكون كالحلقة ومنها المقابل ومنها جمع المتقابلين ونشرهما ونشر عايات النسب والنسب انواع. وبنين لك هذه الانواع بالامثلة فال في قوله تعالى (فلا يظنون الى الاهل كيف خلقت الآية) فالرفع والنصب واسطحا يبط ولكنه من النوع الثالث فبدون بشي على الارض من اقرب الاشياء منهم فمن به الابتداء فاذا رفقوا النظر اليه ساقوا الى العمل فاذا بلغ النهاية رده الى البهوت تدريجا فصار سير كالحلقة. ففي هذه الآية امثلة للانواع الترتيب.

## ٥- المقابلة

قد سبق اجمال القول في المقابلة والآن نقص بعض ما فيها من العون على البيان وملتفت اليها من جهة البديع المحض بل تعدا سباب الدلالة فيها. فمنها التوضيح فان الشئ كما علمت مبضه يتبين. والشيء فان في جمع الضدين جيازة واعاطة كقولهم

العرب والعجم، والدارس والحاضر، والسرد والعلانية، والرضا والتغيب، والنفى والفقر،  
والاعتدال، التام بنفى الطرفين كما تقول لا عار ولا باء، ولا شرقية ولا غربية، الدلالة  
على ما نفى في المتقابلين على سبيل التناكس كما مر في باب المحذوف.

## الاستثناء

من المقابلة الاستثناء فان بالاستثناء توضع وتحيط وتدل على الاعتدال و  
على ما نفى من جانبي الايجاب والسلب وتترك هذه الامور بالامثلة قال النابغة  
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكتاب  
والاستثناء اوضح دلالة على الاعاطة والمبالغة. ومن جنس هذا الشعر المشهور  
ما قال قاتم الطائي  
وما شئت كني جارتي غير انها اذا غاب عنها زوجها لا ازورها

## ٦- باب في انتهاز الفرصة

اعلم ان اللفظ مثل سائر التداوير محلا وموقعا فان فاته ذهب مضيا ووافق  
كل الاتقان وهذا باب واسع ولكني ههنا اريد موقعا للفظ في الكلام فانك تجد بين  
اجزاء حديث جارا لفظي كلام بل لفظ لا يكاد يلقى كل متكلم. وهذا الجوز المندرج هو الذي  
يسمونه جملة مقترضة ولكنك ستعلم انه ربما لا يزيد على كلمة واحدة. فشان هذه المقترضة  
ليس بهين فان لها موقعا خفية لا يظن لها الا الذي المتوقد فتى ما وجد لها فرصة  
انتهازها حتى انه ان فاته الفرصة ثم تذكرها بدم على فواتها وكل من يتبين ما قلت لك



اور وہیٹنا مسئلہ دل نابہ بنی ذبیان سے

(۱) نبئت نعماً علی البحران عاتبہ سقیا ورعیا لذاک العاتب الزاری

فلو ترک المصراع الثانی و مر فی الکلام یصفھا و یشکیھا لم یرتفع من الدرجۃ الوسطی  
ثم اضاف کلمۃ الزاری فاكد بها المقابلة بین الدعا و العتاب فی مثال لما قلت لک  
ان المعترضہ ربما تكون کلمۃ واحدة و قد مثالا آخر من کلامه

(۲) ان الحمول التي راحت بحجرة يتبعن كل سفیه الراى منیار

لم تکن له حاجۃ باوۃ الی ان یرید علی المنیار کلمۃ سفیه الراى و انی تعجب من نابہ  
ہذہ الکلمۃ الواحدۃ مثلاً تعجب منه ایرا و ہذا حدیث المنیار فانی رايت الشعراء یجوا  
بذکر البأس و المنعہ و ون مشوقہم او عداوۃ الحماة و حقنم و لکن ان بنہ ترک تلک  
الامور المبتذلۃ و اخذ ما ہو ملاک الامر ثم زاد علیہ سفاہتہ الراى تاکید سور النطن ثم لم یقل  
ان ذارحم لہا منیار و سفیہ الراى فظن ان ذلک امر وق من الاتفاق بل جعل ہذا  
المنیار امیر الرفقۃ و صنفہ بسفاہتہ الراى لیس الا مجازاً لما ہو لا یرمى من غیرتہ و شدۃ  
الغیرۃ یفصح عن الحن فالیست حقیقۃ فی شکایۃ المحرس و کنیۃ عن الحن . و کانت العرب  
منبتین لہذا الادراج فلیبت بہ نصحاء ہم و طربت لہ اذ ہا نخسہم و کان انابہ ہذا  
اسبقم فی ہذہ الصنعۃ حتی انک ترى من قدمہ علی سائر الشعراء قدمہ بایات لیس  
فی اکثر ہا الاتک الصنعۃ فمنہا قولہ

(۳) خلقت فلم اترك نفسك ریتہ و لیس و راہ اندلر مذہب

فالمصراع الثانی لیس مما یدکر بعد الخلف فاناراینا ہم خلفوا کثیرا ولم یدکر احد منہم

ہذا الامر قال امرؤ القیس

قلقت عين الله ابرح قاعدا ولوقطوا راسي لذيكبا واوصالي  
 الا ترى انه كد نفس القول ولم يوكد العين فسبق ما بنية زيادة جملة وجدلها موضع علم هيت  
 اليه غيره - وفي هذه القصيدة بعد بيت واحد قوله السجود المشهور - كان حماد الراوية يقدمه  
 لهذا البيت ،

(٣) ولست بمستيق اخا لآلهم على شعث (اي الرجال المذهب)  
 ولعلك تعلم ان المذهب "هو الكمال التهذيب ولوقال مذهب لكان خطأ. ولكن  
 برأه هذا الشعر في هذا الجحال لاني نفس حرت المعرفة كما ظن البحر جاني . وهو يقول ليصف امرؤ  
 (٥) لو انحاء عرضت لاشمط راهب يدعوا لاله ضرورة متعبدا

لصبا بهجتا وطيب حديثا (ونحوه رشد اوان لم يرشدا)  
 "نحوه رشد" ضم امرزائد ولكنه ابغ الشعر ذروة الكمال ثم قوله "وان لم يرشدا" اوق  
 مسلكا فانه على شبهة كون الراهب لطيفا بهار حيا عليها مع سلامة قلبه .

(٦) من مبلغ عسر بن هند آية (ومن النصيحة كشيرة الانذار)  
 الا ترى كيف اخرج الوعيد مخرج الشفقة وفيه استحقاق وعلو - كانه يوعده (يعاد  
 كبير ينصح اشفاقا وليست تكلف عن ظلم الضعفاء .

(٧) فما انفرا اذ هب الريح له ترمي اواذية لعبرين بالزبد  
 يده كل واد مترع لجب فيه ركام من الينبوت والنفد  
 يظل من خوف الملاح معقضا بالخير راته بعد الاين والنجد  
 يوما باوجود منه سيب نافلة (ولا يحول عطاء اليوم دون غد)  
 هذا الانتهاز من باب الاستثناء المستلح والتيميم فان باب الانتهاز

جامع الابواب من المباحين وليس ذلك مقتضى في الاعتراض . ومن الانتهاز تقديماً  
تحفظاً وكراهية لما يتلوه واللقاء له الى السامع وهو ينتظر كلاماً غيره كما قال نابغة بني جعدة  
الازعمت بنو كعب باني (الاكذبوا) كسير السن فان  
ومن هذا الباب قوله تعالى (وجعلوا للذي شركارا) الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات  
بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون ) ومن هذا الباب قول طرفة  
فنتقي ديارك (غير مفهوماً) صوب الربيع ودية تهي

### ما يشبه انتهاز الفرصة في القرآن

- جملة معروفة  
- تضمن

لعلك تذكر ما بينت في باب انتهاز الفرصة من حسن الاداء وحن موقع الكلام و  
الآن نشير الى امثلة من القرآن فانه بلغ غاية بحسرا يبلغ دون خياله . فمنها ما جاز في  
الاحقاف : (واذكر انما عاذا انذر قومك بالاحقاف - وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه  
الاتبعاد والاخذ) فبذلك الجملة المتعوضة بين قسم انهم اقل عذرا من قوم عاد فان قوله "قد  
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه" ليس من كلام هو عليه السلام ولكن الله ينهم على ان  
النذر تواتر فكانت قبل عاد وبعد عاد وعلى عاد .

ومنها قول داود (وقليل ما هم)

ومنها قوله تعالى : (وجعلوا للذي شركارا) الجن - وخلقهم - وخرقوا له بنين وبنات

فقوله تعالى (وخلقهم) ادخل كلمة خفيفة وفيها الحجة الدامنة فلم يصرح بالاحتجاج (انظر باب

ادراج الدليل)



## ٤ - المجاز والكنایة والتشبیہ

الکنایة لیست باصل انما هی فرع من ذکر اشئ یا شئ ما بینهما من الرباط . ذکر ایام

البر و فقال ع

اذا ورق الطلح اطلال تحسرا

فوقال "اذا کان البرد لم یتم صورته فان للشیء الواحد وجوبا . ولای ذکر اسم اشئ کل بیانه ولا احسنها ولا اکبرها ولا اوضحها ولا ابلغها فتوکل هو عظیم الرماذ " یدکر اوضح بیانه و اثر فنا و توکل هو طویل النجا و یدکر احسن صورته و قوله تعالی و عباد الرحمن الذین یشون علی الارض هونا و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (الآیه) یدکر اکمل بیانه تم و اوضحها و احسنها و لای ذکر کلها . و یبلغ یدکر اشئ باحسن ذکر مدحا و ذمما فان الذم ربها یكون بالایقبح ذکره و ان یج سره و الذکر یقبح لایلیق بالاحرار و التتین و اما ذکر التبع فلا بد منه فی اکثر کلام و الحسن و القبح و جود و درجات فاذا ذکر اشئ باحسن ذکر و اصله یشتمل بمنزلة و نقله و قطعه القلب فالتشبیہ لیس الا ذکر صفه اشئ بایسین اکملها او احسنها او ابعینها فلا بد فی التشبیہ من رعایة حسن الذکر و البیان و انشاء موع بالذکر الحسن و رع عکس بذاته اللسان و انما من الشعر کما تراه فی مناقضات البحریه و الفسر زوق و الاخل فانهم فیما اجد باسم الشیطان منقسم بانشاء و لقد صدقوا فیما اخبروا ان لحم شیاطین و لعنهم تا بوا عنهم وانی اذکر من الفرزدق توبه حیث قال . . . . . فلا استثنی من قونی بان اشاعر موع بل بحیل فکلا یدکره یلبسه لباسا ینقا بهیجا و هذا لایکنه الاسبیین اما ان یأخذ من احوال اشئ ما یكون حسنا و بیانا للشیء فیریک من اشئ طرفا خاصا و هذا لا یخصر بالکنایة بل هی طریق منه فان مطلق ابلغ لیس لازم اشئ اولمزومه انما هو یرید ان یدکر طرفا حسنا و موضعا للشیء . قصار

امره الاختيار فانه ربما يذكر قصته فيأخذ منها بشياً ويترك اشياء بل يفهم بها من المعاني  
 العالية ما ليس يجوز من القصص ولكن يراه العاقل على طرف منها لئلا يفيض به ويدرج فيها  
 كما ترى في قصص القسرين وغيره على تفاوت المراتب فلهذا هو السبب الاول واما سبب  
 الثاني الى الذكر الحسن البين هو ان يذكر صفات اشئ يذكر شئ آخر فيجعل هذا باساً وصوره لذلك  
 لاجل الايضاح وحق الذكر والتأكيده والمباينة من فروع الايضاح كما ان بعض الاشارة ولكن  
 من فروع حق الذكر لان بعض الامر يوجب ذكره بهر المروءة او حكمه فيلحقى بله منه .

### دلالة المجاز في الازمنة

اذا اردت ان تصور شيئاً غائباً ما ضيا تستعمل له الحال فالحال اشد تصوير من الماضي  
 ولكنك اذا اردت ان تصور امراً غائباً في المستقبل تستعمل الماضي كما نك تريد ان تجعل ما هو  
 كأن كان قد كان . كما ترى في قوله تعالى (ما ينظرون الا الصيحة واحدة فاذ هم مسمعون  
فلا يستطيعون لوهية ولا الى الههم يرجعون . ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى  
 ربهم ينسلون . قالوا يوليئنا من بعثنا من مرقدنا . هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . ان  
 كانت الصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون . فايوم لا نظلم نفس شيئاً ولا تجزون  
 الا ما كنتم تعملون . فانتظر كيف يدبر بالحوال ثم ذهب الى الاستقبال اخبار ثم تمثيل  
 الحالات التي اخبر عنها جابر بالماضي . فاذا فرغ عن التمثيل رجع الى المستقبل . ثم التزم  
 اذ جعل المستقبل ما ضيا ادرج فيه الحال ليصور لك ما تظنه غائباً فتقوله تعالى (فاذا هم من الاجداث  
 الى ربهم ينسلون) وقوله تعالى (فاذا هم جميع لدينا محضرون) وارجح الحال في الماضي  
 والمثال لحوال كثيرة في كلام انبى ونشير الى بعض امثلة من القسرين كي توازن

حين مواتها منها قوله تعالى (ويضع الغداك وكلها مر عليه ملائسن قومه سحر وامنه) وقوله تعالى في  
 هذه القصة (وهي تجري بحسم في موج كالبال) فذان الحالان وقعا في حق علمها ومعهما  
 الافعال الماضية والوجه للاختيار ان الحال يدل على الاستمرار اكثر من الماضي فاختر الحال  
 للامر المستمر والماضي للامر لم يكن مستمرا .

## ٨- لسان الغيب

نصن

ترى في انفسك ان اتوا الا لا يذكرونها وليس لها قائل الا لسان الغيب كان تحيته  
 نفسها مثلت وقالت ومثاله كثير . في سورة الاحقاف (فلما رآوه عارضا مستقبل او ديتهم  
 قالوا هذا عارض ممطرنا . فقال زاجر من الغيب كلا) بل هو ما استجلبهم به ومنها في سورة  
 ص (وطن داود انما قلته فاستغفر ربهم وخررا كعا واناب . فغفرنا له ذلك وان له عندنا  
 لرفعي وحن مآب . فناداه صوت من الغيب يلوه من جانب ربهم قائلا) يا داود انا جعلتك  
 خليفة في الارض فاعلم ان اس باحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . . . . .  
 يوم الحساب .

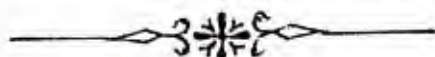
## ٩- الاشارة الكناية والتعريض

(١) اذا ذكر شيء على اسلوب الاشارة كان كاخلاس ضربته فلا يكن للسامع ونهائنا  
 مشغول بما يجري اليه الكلام مستقيما . ثم ربما يكون التعريض الطع من ان يعلم السامع من  
 اين اتاه فيتاثر له ولا يعلم كيف يدفعه ثم في التعريض حدة ونقد وكما قال . . . . .  
 القول ينقد بالانفاد الابره . وفي ذلك قيل "الكناية ببلغ من التصریح ثم انما تستطيع



ان تجمع اشارات كثيرة في كلمات قليلة فلا يستطيع السامع وفيها فانها تصيبه كهوام صبت عليه  
من كل جانب .

(٢) الاشارة باب عظيم حتى ان بعضهم قال ان ابلاغة المحمد دالة فكانه جمع ابواب  
ابلاغة في الاشارة . ولا شك ان حاجة ابلاغة شديدة الى انقار الكلام من حيث يقبله  
السامع فاذا كان غير مأمون الرد يعرض عليه وكيس الكلام باسا غير باسه المعلوم . مثلا اذا  
قال البهلول رجل سأل عن سكونته في المقابر انهم قوم لا يؤذون جارتهم واذا غبت  
عنهم لا يفتنونني فكانه قال ان الناس في هذا الزمان اسوار من الاموات ومن تيقى الله و  
يحافظ على نفسه مضطر الى الفرار عنهم .



## مباحث متفرقة

### صرف الكلام عن سُنَّة

اذا اجتمع الجواب من الاساليب وفي اخذ بعضها ترك لغيره فيؤخذ بالاولى ومن ههنا  
لزم ترتيبها حسب تقدمها . فالتقابل يترك اذا كان وضوح الكلام بدون مثله قوله تعالى  
(من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم خيفاً) فترك التقابل ولم يقبل  
ومن عسى وهذا كثير . وكذلك السبح يترك لوجه القاعدة ان كلما كان اولى باستقامة الكلام  
وبلاغته بالذات يراعى ودون ما كان مجلوباً بالواسطة مثلاً ان التقابل يوضع السنى بواسطة التقابل  
ورجح الفكر بين الضدين .

### ابجالة المعترضة

(١) ابجالة المعترضة لابد من وضعها في محلها الذي توضع فيه لوجه خاصة فلا بد من قطع الكلام  
ولكن هذا القطع لابد ان يكون غير مذلل عن مجرى الكلام ولذلك طيس احياناً ما يرجع الى مجرى  
الابتكار كلمة او اعاب حسب اعاب ما قطع عنده الكلام اما الوجه الخاصة للاعتراف بفرقة  
الكلام المفيد ليكون اوقع عند القرينة منه ووقع دخل لابد من وفه .

## وجوه الخطأ في التمييز بين حسن الكلام وقبحه

(٢) التمييز بين حسن الكلام وقبحه سهل من طريق الذوق قبل استعمال القواعد المستنبطة فاما بعد ذلك فلا يسألون الذوق ويكثر الخطأ لخطائهم في تعيين وجوه الحسن . وانخل فيها جملوه اساسا لهذا العلم من وجوه :-

الاول انهم نظروا اليه من منظر المنطق والنحو فطلبوا حسن الكلام من جهة الدلالة الاتزامية واجزاء الكلام فجعلوا له ابوابا من المسند اليه والمسند والموصوف والصفة والتعريف والتكثير والوصل والفصل وغير ذلك وانظروا الى تكرار القول ولكن للبلاغة منظر اخر فاما منظر منه اليهم من غير حجاب .

الثاني انهم نسبوا الحسن الى ما ليس باصل فحكفت الناس عليه وفاتهم مناط الحسن بل ربما سلكوا طريقا مبعدا .

الثالث انهم اتفقوا على صورة الكلام وبأسه وذو لهوا ان اصل الحسن في حقيقة المعنى ونشأه فاكفوا بالردون ولم يكتفوا بالنظر في محاسن اعالي الكلام .

## روح البلاغة وسر

(١) قد بينا في غير هذا الموضع ان اصل البلاغة يوجد في تصوير المعاني وترتيبها واما الآن فخذ كرم البلاغة روحا ومسرعا الفارق بين الكلام البليغ وغير البليغ وبين اقسام الكلام من الخطابة وغيرها .

فاعلم ان الخطابة لما كان مقصده العمل والبعث عليه فلا بد ان تكون مشتملة على الامور



المؤثرة في النفوس وباعثه لما على عمل يشق عليها . فاول الامران لا يكون الخطيب متما بالكدب  
ولا بصعق الراي ولا بصعق الاعتقاد فيما يدعو اليه . ولا بصعق القوة وقله الجراءة . وبعبارة  
اخرى ان يكون ممن يميل الى قوله القلوب وتوثر فيهم شدة اهتمامه وسبقته الى ما يدعون  
اليه . وليتقدون ان اتباعه يوجب الخير والسعادة لكونه صاحب الراي بصيرا بتدبير الامور  
تجربا على اتقاهم المكارة قويا على نيل المآرب . فاذا كان هو كذلك لا بد ان يجري الكلام  
على سنته الفطرية فيكون ملوذا من كل عاطفة صادقة قوية مهيبة من الجدة والتأست والغضب  
والرحمة والقول بالحق والصواب وفصل الخطاب في تصوير النافع والنصير المثل عليم كما نعم  
يرومنا عيانا . الا ترى البني عليه السلام اذا قام خطيبا كانت تحمر عيناه كأنه منذر بين يدي عذاب  
شديد .

(٢) وعلى هذا فلا يخفى الكلام الخطابي تفصيل الاحكام على حد يخرج عن الحواطت بعيدا .  
فان الخطابة لا تبعد عن سنتها حتى تصير خلوا عن المبهجات .

**تذكرة :** اذا احتج الى سد باب فاد و ذكر امور دينية لا بد ان يرجع الى معاني  
الامور لكيلا يسقط الكلام عن الرفعة الا ترى كيف اتى القرآن بآية النور في عقب  
ذكر المعاصي .

## كمال البلاغة والاعجاز

(١) من جهة العلم هو ان يكون المتكلم عارفا باللسان واساليبه .  
(٢) ومن جهة القدرة ان يسلح القول بما اراد به من فوائده شيئا بانه في صدره

حتى يكون القول مطابقا للمعاني .

(٣) من جهة العلم والتأثران لا يحسم بالايوان في المحل والحاجة والحكمة والتدبير الذي هو اعلی غاية المنطق . وكلام القول من الشرح انما يكون في ادون منزلة من هذه الجهة ولكنهم يتفاوتون في ذلك فزهير احسن قولا وامرؤ القيس اسوأهم . وهذه الامور الثلاثة ليس لها محل من الاعجاز .

(٤) الامر الرابع في الكلام لجهة المنطق وصورة المعاني التي يفسح عنها فان الكلام كما يعمل العلوم والعواطف فلذلك يعمل لجهة المنطق كان المنطق يرى في كلامه اذ انشاء الكلام من غير اعتدائه فانه ليس كلامه وبذا خارج عن بحثنا . وهذا مثل صوت وغار من آلات مختلفة فلما ان افناء الواحد يختلف من جهة الآلات فلذلك المعنى الواحد يختلف في لجهة وكما تميز بين ان طيقان وان نطقوا بكلام واحد من لجهتهم الصوتية فلذلك تميز بين المتكلمين وان ادوا معنى واحد وهذا الفرق . . . . .

لبيان في الكلام

## مناط محاسن كلام العرب

والا عمل محاسن كلام العرب يوجد في صوته التأثر ووضاؤه التصوير واصابته التعبير وهذا الامر تنطوي ابوابا من الاساليب .

واما حسن التشبيه والاستعارة فلا يعني شيئا ان لم يوجد فيه واحد من هذه الثلاثة و من صوته ان ترا المسكوت فان من اخطا تأثره لم يفتح كلامه وان زخر به بكل بدیع .

فمحاسن الكلام فرع على حسن الكلام في نفس وجوده والكلام لا يتجزأ عن موقعه واما الكلام الذي لا يعلم موقعه فان كان كلاما مسموعا ودنا على موقعه كما انك تقيس من اللباس طول اللابس ونقصه

## اخلاق العرب

### قوى العرب العقلية والكلامية

(١) العرب لكونها اذكى الامم واسرعهم احساسا واشدهم عاطفة كانوا اولى بالشعر من الشر - ثمهم بعد من ثرا الام - اهلوا فيه كل ما يناسب الشعر حتى العافية . ورب خطبة جارت منهم نظما فليس للبحي ان يفهم ثمهم من غير ان ينظر فيه كانه نظم مع كلام يخفى بنظم العرب خلا لوزن . وليس له ان يده او يذمه الا بعد هذه المراعات . ثم ليس نظمهم كنظم سائر الامم . رب امه نظمهم كشر حقيقى كما ان ثرا العرب كنظم حقيقى . فلا بد لانهم كلام العرب ان ابرين ما هى خصائص نظمهم التى قد طبعت عليها فطرة العرب واين ان هذه الخصائص هى التى توجد فى نثرهم .

لبيان فى الا

## فى ارتجال العرب

### (من ابواب سجايا العرب فيما يتعلق بابلاته)

(١) من لا يجد فى نفسه قدرة على الارتجال يظنه امر ابعد او لا يؤمن به لاسيما اذا رأى كلاما على حكمة ووقه وتنوعا واحصاية فاذا رأى سرعة تصنيف فى احد ظن انه انما الف ما جمع من المطالب فى مدة طويلة . واما انما شك ان الارتجال سواد كان فى خطبة او شعر او كان فى تأليف او تصنيف على ليس من المستبعد الذى بعد محال فانه امرو ق و يقع نعم انه قليل واكثر هذا قليل ما هو غير مستجاد . مثلا كلام الرازى رحمه الله فى سرعة تصنيفه فانه ما جاز الا فى وهن كنج العناكب .

(٢) وكلى اقرب لك هذا الامر ضرب لك مثلا شل الريح المعصرة فحين لا ترى السماء



الأكلمة فإذا برتج بارودة ثم بقطعة غمامة وبينما تنظر اذ هي غطت السماء ثم ما هي الا سح وتسكاب  
حتى فاض اسفل وافعم ابطاح. فكما ان الجوممتى بالبحر روس المريح جملته غمامة ثم وبلا ثم سيلا  
كان محتلبا يس ضرع لقته فكذلك عقلك لما ان خيال او علما لا تحس به ولا تريد ان تقول  
او تكتب شيئا حتى ان وافقه باعته ودعته واعية انشأت العجائب لا تدري اين كانت  
ومن اين جارت فقصيها الهاما والعار ولست مخليا في هذه التسمية .

(٣) وليس الار تجال في الاقوال بالعجب من الار تجال في النحال الا ترى العرب  
كيف بلغوا الغاية في التمدن في قليل من الزمان. فتقدم تراه يمشي وكأنه واقف وقوم يركب  
برق خاطف. فاذا سمعت ان العرب كانوا يلقون من غير روية خطبا بليغة طويلا او يشدون  
القضائد الغرار تجالا فلا تظنهم اجدربسند من اقوام يدبون وبسب النمل وقد علمت من نطقهم  
في مواضعهم وحروبهم من الخطب والقضاء والرجز حتى كما نخسهم لم يسلكوا في ذلك <sup>تقوية</sup>  
لسانهم وجيش صدورهم فترنم اولى باسم الحى الناطق من سواهم .

(٤) ولا غرو فانخسهم طالما قد شخروا وما قولهم وتعارعوا بها حتى اتخذوها . . .

على بيان في الامل

## صوت الخطب

الخطب في اليونان وفي الهند كانت نوعا من الغار وكان اسامعون يثارون  
منها كما تثار من الشعر اذا انشد . لانهم لم كانت العرب تنشد بالخطب ولكن اسما عسما  
لحظ وزن الفقرات متبني انهم كانا مثل اليونان . وفي الهند سمعنا العذار يشدون ولكن الا  
تركوا الانشاد ويكلمون حسب العادة ولا يتحاطبون الا القتل والتبديل ومن ذلك ان الكثر الواعظين

يخلطون بكلامهم طرفا كبيرا من المتنوى المعنوى ويشدون على لحن خاصة بالناس ليكون وياترو  
من جهة التقاروان لم يفهموا اكثر ما يسمون منه .

## مذهب العرب في نقد الكلام

والا قبل ان نذكر اصولا يجري عليها اختيارهم زيدان نستقصى من اختيارهم ونقدهم  
ما وصل اليه . فمن ذلك ما اتفق فيه كلهم في اختياره من الاشعار .

قال الأعشى هـ (يهجو علقمة بن علاثة)

تبيد في المشتى ملأ بطونكم وجاراكم غرقى بيتن خالصا  
وقع الاتفاق على انه ايجي بيت في الجاهلية ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال  
اللهم اخره واجزه عني ان كان كاذبا .

قال لبید هـ

وجاء السيول عن الطلول كانما زبرجد متوهجا اقلامها  
سمع الفرزدق هذا البيت فجد قفيل ما هذا يا ابا فرس فقال اتم تعرفون سجدة القرآن  
وانا عزت سجدة الشعر . قال الفراهي كانت العرب تسجد لشعائى اذ رأت آية تدل على  
حكمتهم وقدرتهم كما قال . . . . .

قال لبید هـ

تقلو طريقة تنها متواتر في ليلة كفر النجوم ظلالها  
لما بلغ لبید في انشاده قصيدته هذا البيت منها سجدة الشعراء .

## باب من التمرن في نهج

فروفي هذا الباب من معان اخذها المولدون من السلف فترى كيف طرد احسنا  
ورونقنا.

(١) قال المتنبى في اقدام الممدوح ٥

فكانه والطن من قداسه متخوف من خلفه ان يطعننا

اخذ المعنى من قول بكر بن الطراح وهو يقول ٥

كأنك عند الطن في حومة الوغى تفر من الصف الذي من ورأنا

(٢) قال المتنبى ٥

لنت التوهم عنه جدوة ذهنه فقضى على غيب الامور متيقنا

وقال اوس بن حجر ٥

الامى الذى يظن بك البطن كان قد رأى وقد سمعا

(٣)

نبيات في الاصل

## من باب نقد الكلام

(١) ما او تعصم في انجط انهم ملكو في نقد الكلام بمجرور الراى والقياس على نفقهم

والاستة متلفه في اساليبها والعقول متفاوتة في الاقوام فلا بد ان تحكم في نقد كلام قوم

حب قواعدهم وانى ارى المشاهير والامة في ابلانة اخطاوا في نقد الكلام خطأ فاحشا

مثلا قال ابو قدامة (نقد الشعر ص ٨٥) في نقد بيت لمارث بن حلزة ٥



والعيش خير من غلال النوك فمن عاش كذا  
 "يقول ان العيش انما في غلال النوك خير من العيش الشاق في غلال النوك"  
 فاضل بشي كثير وهذا عين اسلوب العرب فانهم يحذفون ما يدل عليه المقابل وذلك مبسوط  
 في باب الحذف وفي البيت عند غير الماهر عيب آخر وهو المقابلة بين العيش والذي يعيش و  
 لكنه عام في كلام العرب .

## الفواصل والقوافي

هذا باب آخر من محاسن الكلام في نغمة وجرودة لا بهتمام خاص بشأنه  
 فاعلموا اذ اكدوا ان القافية شئ طربت له العرب ثم كانت تمدحها سنها  
 وتعد بها كوشى والتين في الكلام حتى انهم اعطوا الشعر اسم القافية ووصفوا الشعر بلغة مقاطعة  
 كما انهم وصفوه بجرودة نبعه انشد الجاحظ (ص ٩٠) نـ

فان اهلك فقد اهديت بدى قوافي تجب التمثيلنا

لذيذات المقاطع محكمات لوان الشعر ليس لارندينا

ثم اعلوا ان محاسنها عند العرب التي ليس كما عند المولدين من التجنيس والزام ما  
 يلزم وجعلها مشي كالنشوى عندهم ولكن لما عندهم اصولا اخر فاعلموا انهم اباينون الكلام  
 على نوع واحد من القافية كما تجد في قصائدهم واما يوفون قوافي شتى كما ترى في اسماهم  
 فالامر الذي يعلم كليهما هو انهم يتحنون للقافية ما كان سهلا غير ضئيل او جزلا غير ثقيل فان  
 القافية في كلامهم كالبلق والخلقة تتببه لما لا يسمع من الغفلة فلم يصغر عندهم قدرها ولذلك لا  
 لا تجد في كلام امرئ القيس وطرقة قافية مثل زليت وشيت وفي كلام غيرهما لا تجد امثالا قليلا

فلا تجد القافية المستجيبة في طوال قصائدهم. ومرارا لام في ذلك على سهولة النفس مع فخامة ما في صوتها  
فترنم اختار والمدة والهاء الرويم المألدة فكثيرا والهاء غليست بنادرة مثل طار قد يشبه في شدة  
ثم بعد ذلك الساكن بعد المتحرك كما قال المرقش ع

رقت في هذا الاديم تسلم

فمنه ثلاثة اقسام. الاول والثاني في سويان في الشعر وغير الشعر والثالث اكثر في غير الشعر وفي الشعر  
ثم القسم الرابع هو الساكن بعد المدة فنونا في الشعر وكثير في غير الشعر ومشتق مثل وان من روج ثم واه  
يخلص بالشعر واحد خاص بالمشود فاني ش بالشعر ما فيه اشباع الروي والهاء من غير الشعر فالتساكن  
بعد الساكن غير المدة مثل والجفر ويال عشر والشفع والوتر. فمنه ستة اقسام عامة نعم بحسن والروي  
اذا اخذتا مسفردة.

ثم اذا ركبت القوافي فلا تنوع فيها في الاشعار غير اختلاف ايار والواو والمدتين ولا اعتبار بانه  
من اختلاف اليم والنون. فاما في النثر فلما تنوع له اصول تذكرها :-

(١) لحاظ في اختيار ايار والواو ليكون على ترتيب حسن غير جاد على التكرار المقرر فيا تيك

نوع بعد نوع جديد او لم تنظر له.

(٢) تركيب اليم مع النون حسب ما مر.

(٣) تركيب بين حروف مغلقة وتخليطها واشتباها كما جها مر.

(٤) تبديل آخر الروي مع اتحاد الحرف او الحركة قبله مثلا جمع صيف مع بيت دفوت

(٥) تبديل القافية في انتهاج البجدة و هذا عون على الاجابة بنظم الكلام وكل متكلم يعرف مودة

عند ما ينتهي كأن ذلك امر فطري.

# مُصَنَّفَاتُ حَبِيبِ الْكِتَابِ

أنا

٢٢	تفسير سورة اللهب
٢٢	تفسير سورة الكافرون
٢٨	تفسير سورة البقل
٢٢	تفسير سورة البقر
٢٢	تفسير سورة الكوثر
٢٢	تفسير سورة الشمس
٢٢	تفسير سورة عبس
٢٢	تفسير سورة القيامة
٢٢	تفسير سورة التحریم
٢٢	تفسير سورة المرسلات
٢٢	تفسير سورة الذاریات
١٠	الرای الصبح فی من هو الذبح
٦	اسمان فی اقام القرآن
١٢	فاتحة نظام القرآن
١٢	مفردات القرآن
	تُطْلَبُ مِنَ الدَّائِرَةِ الْجَمِيعَةِ بِمَدْرَسَةِ الْإِسْلَامِ سِرًّا بِرَأْسِ الْعَظَمَاءِ